الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف – المسيلة

كلية العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية

قسم التاريخ

إصلاحات محمد علي باشا في مصر ومشاريعه التوسعية (بلاد الشام نموذجا)

1841/1831

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ العالم المعاصر

إعداد الطالب(ة):

حبيبة بوقزولة

تحت اشراف

الدكتور عيسى بن قبي

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الصفة
د.فتح الدين بن أزواو	أستاذ محاضر –ب–	رئيسا
د.بتة مرزوق	أستاذ محاضر –ب–	مناقشا
د.عيسى بن قبي	أستاذ محاضر–أ–	مشرفا

السنة الجامعية: 1436هـ/ 1437هـ - الموافق لـ 2015م/2016م

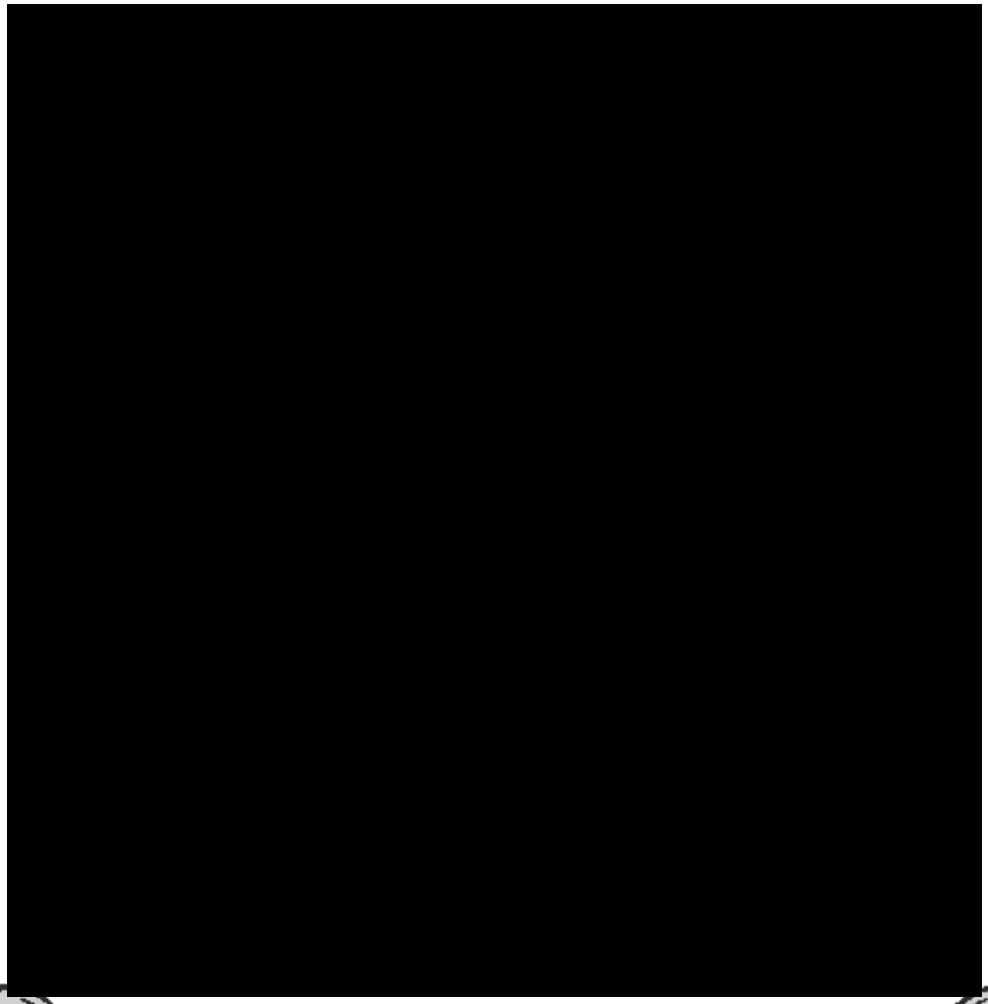

إهداء

إلى رمز التضحية التي ارتوت بدماء الشهداء من أبناءه وطني...

الجزائر

إلى من غمراني بالحنان والعطاء والحب..حبيبتي أمي وأبي

إلى نبع الصداقة أختي نهاد وزوجها وابنها محمد

إلى معنى المرح أختي وفاء وزوجها وابنها العربي

إلى معنى النبل والوفاء أخي أنور .

إلى المدللة أختي جميلة والى المحبوب أخي نور الدين إلى أخر

العنقود والمتطلب أخي سعيد

إلى كل عائلتي الكبيرة.

إلى معنى الصداقة والأخوة فيروز حاشى وسميلة وبسمة

إلى كل أساتذتي في قسم التاريخ

إلى جميع أصدقائي في مراحل تدرجي دراستي خاصة صديقاتي في

السنة الثاني ماستر

إلى من أعرفه.

حبيبة بوقزولة

شكر وعرفان

نحمد الله حمدا كثيرا ونشكره شكرا جزيلا لأنه سهل وأعانني على إتمام هذا العمل المتواضع.

وأود تقديم شكري وعرفاني وتقديري لكل من قدم لي العون في انجاز هذا البحث وإخراجه على شكله الحالي وعلى رأسهم الأستاذ الدكتور عيسى بن قبي الذي لم يبخل علينا بتوجيهاته واقتراحاته القيمة .

وأتقدم بالشكر الجزيل إلى جميع الأساتذة الكرام الذين أناروا لنا الطريق بقسم التاريخ.

والشكر لكل عمال مكتبة التاريخ وكل من ساعدني في جمع المادة العلمية منها صديقتي فيروز والشكر الجزيل إلى أختي جهينة التي سهرت معي في انجاز هذا البحث كما أشكر كل من ساعدني في إتمام هذا البحث من قريب أو بعيد.

مقدمة

مقدمة

شهدت مصر خلال بداية القرن التاسع عشر تحولات حاسمة في تاريخها ،بظهور نظام سياسي جديد وإصلاحات داخلية في المجالات كلها مستوحات من الدول الغربية،وبظهور محمد علي واليا لمصر عمل من أجل النهوض بالبلاد حتى يتمكن من بسط حدودها وتكوين دولة مستقلة وأسرة حاكمة من ذريته على كل البلاد العربية ،وكانت بلاد الشام من بين هذه الدول التي طمح لها لذلك كان يساعد الدولة العثمانية في حروبها ليمنحها له السلطان العثماني لكن هذا الأخير كان غير راغب في ذلك ،لهذا قام محمد علي باشا باتخاذ أسباب لدخول الشام باعتبارها غنية بالثروات المختلفة التي تحقق الاكتفاء لمصر من موارد طبيعية وبشرية.

وسيطرة محمد علي باشا على بلاد الشام بلغ من النفوذ والقوة ما استطاع من خلاله تهديد عاصمة الدولة العثمانية ليحقق بذلك شيئا من طموحاته السياسية، تلك الطموحات التي اصطدمت بعقبات كثيرة منها التدخل الأوروبي والثورات الداخلية لبلاد الشام ،هذا ما حتم عليه أن يوقف الحرب وينسحب من بلاد الشام تاركا من ورائه أثارا في مجتمع بلاد الشام.

ويرجع السبب في اختيارنا لهذا الموضوع للعوامل التالية:

- الرغبة الذاتية كأهم دافع في اختيار موضوع البحث العلمي التاريخي
- إن الموضوع اقترح من الأستاذ وهو ما توفق مع رغبتنا.
- يعد موضوعنا أحد المواضيع الشيقة، وهذا لكون الباحث لابد له من الإلمام ببعض الجوانب الهامة في تاريخ البلاد العربية خاصة المصرية والشامية وبالتالي الموضوع ذا أهمية تاريخية.
- رغبتنا في التعرف على الحملة المصرية علي بلاد الشام التي أراد محمد علي باشا من خلالها أنشاء إمبراطورية عربية .
- الرغبة في التعرف على أسباب الحملة المصرية وسيرها ومصيرها والانعكاسات التي أحدثتها في بلاد الشام .

والإشكالية التي حاولنا معالجتها من خلال هذا:

– ما هي دوافع حملة محمد علي باشا على بلاد الشام من 1831 –1841 ؟ وما انعكاساتها السياسية والثقافية ؟.

ويندرج تحت هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات وهي:

– كيف جسد محمد علي مشروعه لإقامة الإمبراطورية ؟

– ما مدى نجاح محمد علي في احتلال الشام ؟

– ما هي النتائج التي جعلت الدول الأوروبية تتدخل في بلاد الشام لطرد القوات المصرية منها؟

– ما الانعكاسات السياسية والثقافية التي أحدثتها الدولة المصرية في بلاد الشام؟

وللإجابة على هذه التساؤلات اتبعنا المنهج التاريخي السردي التحليلي الذي يهتم بسرد الأحداث التاريخية وتسلسلها الزماني والمكاني فاعتمدنا على تتبع الأحداث التاريخية ثم محاولة تحليلها تحليلا موضوعيا في بعض الأحيان قصد الوصول إلى معرفة الحقائق وكشف الأحداث والوقائع التي حدثت في الفترة المحددة بالموضوع ،تتطلب منا تحديد المناهج الواجب استخدامها لتحقيق الأغراض.

لمعالجة الإشكالية وضعنا خطة لدراستها :

فتحتوي دراستي على مقدمة وثلاث فصول .المقدمة : تناولت فيها عرض بسيط للموضوع خصصنا الفصل الأول: لدراسة الحملة الفرنسية علي مصر من 1798 م– 1801 م وما نتج عنها من ظهور الشعور الوطني والحركات الثورية في مصر ،وكذلك وصول محمد علي باشا إلى حكم مصر وما حدث من تطور بإصلاحات المجالات ،وكيف جسد مشروعه لإقامة إمبراطوريته .وتضمن الفصل الثاني : أسباب محمد علي باشا في احتلال بلاد الشام وكيف سارت الحملتين للبلاد وأسباب قيام الثورات الشامية ضد حكم مصر.وفي الفصل الثالث والأخير تناولنا: أسباب التدخل الأوروبي في بلاد الشام لطرد المصريين منها وما آل إليه المصريون

وانعكاسات الحملة على الجانب السياسي والثقافي للمجتمع الشامي .أما الخاتمة فقدمنا فيها أهم النتائج المتحصل عليها من خلال الدراسة .

- وقد اعتمدنا في دراستنا على مصادر ومراجع منها:

- **المصادر:**

كتاب تاريخ الأقطار العربية للوتسكي واعتمدت عليه في سير الحملة على بلاد الشام.

وكذلك عصر محمد علي لعبد الرحمن الرافعي فقد أفادني في كثير من المواضيع في أسباب الحملة وكيفية سيرها وكذا في التدخل الأوروبي . واعتمدت على كتاب خطط الشام في الانعكاسات.

- **المراجع:**

وقد اعتمدنا على كتاب الدراسات في التاريخ الحديث والمعاصر لعمر عبد العزيز عمر في للانعكاسات السياسية.

وتاريخ بلاد الشام في القرن التاسع عشر لسهيل زكار وذلك في سير الحملة على بلاد الشام.

- أما فيما يتعلق بالصعوبات فقد واجهتنا بعض العراقيل والمشاكل في إعداد البحث نذكر منها:

- صعوبة الوصول إلى مصادر أساسية في الموضوع.
- صعوبة تحليل ومراعاة الصيغة والمعلومات.
- حصر حجم المذكرة من حيث أوراق المتن بـ 50.

وفي الختام هذه المقدمة أود تقديم شكري وعرفاني وتقديري لكل من قدم لي يد العون في انجاز هذا البحث وعلى رأسهم الأستاذ المشرف الدكتور عيسى بن قبي الذي لم يبخل علينا بمساعدته وتوجيهاته القيمة فله الشكر الجزيل.

الفصل الأول

الحملة الفرنسية على مصر وظهور محمد علي

- المبحث الأول :الحملة الفرنسية على مصر1798-1801
- المبحث الثاني: مشروع الدولة الحديثة لمحمد علي
- المبحث الثالث: تجسيد مشروع محمد علي

في الوقت الذي كان فيه الحكم العثماني يتخبط في مشاكل عدم قدرته على المحافظة على مقاطعاته ،جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر في إطار الصراعات والتقسيمات الدولية، وكذلك رغبة فرنسا في الحصول على المستعمرات في مختلف أنحاء العالم وهذه الحملة أحدثت تغيرات كبيرة في مصر لتنتهي بجلاء الفرنسيين وتصبح البلاد مسرحا لنزاعات وصراعات في الداخل بين القوى المختلفة، لذلك ظهر محمد علي وقام بإصلاحها، وذلك بالعمل علي سياسة التوسع لبناء إمبرطورية مصرية.

المبحث الأول :الحملة الفرنسية على مصر 1798-1801

جاءت الحملة الفرنسية إلى مصر في إطار الصراع الفرنسي والبريطاني على المستعمرات والاستحواذ على الطرق التجارية العالمية، لوضع حد لبريطانيا في الشرق إذ لا طريق غير وادي النيل للجيش الذي يريد أداء المهمة الخطيرة ،وتغيير الطرق المؤدية إلى المستعمرات بحلول مصر مكانها ،لهذا خافت بريطانيا من ضياع جميع المستعمرات في أمريكا والهند، وكذلك من استيلاء فرنسا علي مصر لأنها ستجعل من البحر الأبيض المتوسط بحيرة فرنسية[1].

تكتمت حكومة الإدارة الفرنسية على المشروع حتى لا تعلم به الحكومة البريطانية، فعلم بها نابليون وتاليران وزير الخارجية الفرنسية ورؤساء الحكومة الإدارية وقليلون آخرون فقط،[2]وأوهمت فرنسا بريطانيا بأنها ستوجه ضربة مباشرة إلى جزرها[3].

المطلب الاول:مجيء الحملة الفرنسية إلى مصر

أعدت حملة بقيادة الجنرال نابليون ومنحته الحكومة الفرنسية صلاحيات واسعة في التصرف، وتألفت الحملة من ستة وثلاثون ألف جندي وأصبحت بعد الإضافة بحدود خمس وخمسون ألف جندي ويرافقهم مئة وستة وأربعون عالما وفلكيا وجغرافيا وجيولوجيا وطبيبا وفنيا

(1) – عمر عبد العزيز عمر: دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005، ص93.

(2) – نميز طه ياسين: تاريخ العرب الحديث والمعاصر،ط1، دار الفكر، عمان ،الأردن، 2010، ص46.

(3) – محمد حسن العيدروس: تاريخ العرب الحديث، ط1،دار الكتاب الجامعي للنشر، الكويت، 1998، ص148.

مع أدواتهم وآلاتهم العلمية ومعداتهم الفنية لدراسة حالة وأوضاع مصر،وجلبوا معهم كذلك المطبعة وكان بعضهم من أعضاء المجتمع العامي الفرنسي، وانضم إليهم من مالطا بعض العرب عملوا مترجمين للحملة، وأبحروا على متن خمس وخمسون سفينة كونت الأسطول منها ثلاث عشر بارجة تحمل ألف وستة وعشرون مدفعا، واثنان وأربعين مركبا وزورق بريد وغيرها من صغار السفن، فضلا عن مئة وثلاثون ناقلة على متنها سبعة عشر ألف وخمس مئة جندي مشاة ومثلهم من الملاحين ومائة ألف قطعة ذخيرة وخمس مئة وسبعة وستون عربة وسبع مئة حصان، وبعد انضمام القوة الإضافية من ايطاليا قدرت مجموع سفن الحملة بأربع مئة سفينة[1].

وفي 19 ماي 1798 غادر الأسطول من ميناء طولون في جنوب فرنسا ليصل في 9 جوان 1798إلى شواطئ مالطا ليستولي عليها ثم غادر منها في 19 جوان 1798إلى الشواطئ المصرية[2]، ولما كان نابليون يخشى من مهاجمة الأسطول البريطاني الفرنسي أثناء تقدمه عمد إلى تغيير اتجاهه، وأبحر نحو كريت بدلا من الإبحار مباشرة صوب الإسكندرية وفي مياه كريت علم نابليون أن نلسون ما يزال يترقب آثاره واستمر في سيره بسرعة إلى الإسكندرية هروبا من الاصطدام معه.

وصلت الحملة الفرنسية في فجر 29 جويلية 1798 إلى شواطئ الإسكندرية[3]،ونزل الجيش وتمكن من احتلالها وإصدار نابليون منشورا بالعربية إلي المصريين، والتقى المماليك بالقوات الفرنسية[4]،وبعد سقوط الإسكندرية سلك نابليون الطريق الصحراوي باتجاه القاهرة،أنهكت الطريق الجيش الذي ألزمهم سير سبعة عشر يوما، فضلا عن مواجهة المصريين

(1) – نميز طه ياسين: المرجع السابق، ص – ص47 –48.

(2) – عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص93.

(3) – لوتسكي: تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة :فارس غصوب،ط9، دار الفارابي، بيروت، لبنان، 2007، ص47.

(4) – محمد حسن العيدروس: المرجع السابق، ص 149.

لهم وقتل المتخلفين منهم بسبب التعب والإعياء، وحدث الاشتباك الحاسم مع المماليك بقيادة مراد بك[1].

وقعت المعركة الفاصلة بالقرب من أهرام جيز هي معركة الأهرام وفيها اصطدم الجيش المملوكي ذو سلاح تقليدي بالجيش الفرنسي حديث العدة والإمكانيات ،وانهزم المماليك مما اضطرهم للتراجع، فانقسموا إلى فريقين حيث انسحب الوجه القبلي بقيادة مراد بك إلى الصعيد كما غادر إبراهيم بك إلى سيناء[2].

دخل الفرنسيون إلى القاهرة وبدخولهم سعى نابليون جاهدا لكسب ثقة الشعب حيث بدا بالتنظيم الإداري وكان في مقدمة أعماله تشكيل ديوان حكومة القاهرة والدواوين في المديريات المصرية. تعمل إلى جانب الحكام العسكريين الفرنسيين وشرع في تنظيم الضرائب والملكية االعقارية.

المطلب الثاني:المشاكل التي واجهة الحملة الفرنسية في مصر

واجهت نابليون عدة مشاكل منها موقعة أبي قير بعد احتلاله القاهرة[3]، حيث وصلت معلومات تفيد بأن الأسطول البريطاني بقيادة نلسون الذي كان يلاحق الأسطول الفرنسي عاد إلى الإسكندرية،وتمكن من تطويق السفن الفرنسية بين سفنه في خليج أبي قير وأشعلها بنيران نسفت السفن الفرنسية ولم ينفذ منه سوى أربعة سفن التي هربت إلى مالطا، وقتل قائد الأسطول[4].

كانت الضربة قاضية لمطامح نابليون السياسية في الشرق والبحر الأبيض المتوسط[5]،حيث يقول نابليون في مذكرته " لقد كان لخذلاننا في واقعة أبي قير تأثيرا كبيرا في

---

(1) – أحمد طربين: تاريخ المشرق العربي المعاصر، مديرية الكتب الجامعية ،دمشق ،سوريا، 1986، ص33.

(2) – نمير طه ياسين :المرجع السابق،ص51.

(3) – عبد العزيز نوار:تاريخ العرب المعاصر مصر والعراق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، ص75.

(4) – أحمد طربين: المرجع السابق، ص34.

(5) – صلاح أحمد هريدي علي: دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر1517–1882، مصر ،1999، ص 325.

شؤون مصر بل في شؤون العالم كله ". انقطعت المواصلات بين الجيش الفرنسي المحتل وبين فرنسا[1]،حيث وضعت المعركة حدا لتردد الباب العالي فقرر السلطان سليم الثالث إعلان الحرب على فرنسا في سبتمبر 1798 لانتزاع أغنى أقاليمه من أيادي المغتصبين، ودخول الباب العالي الحرب أعطى قوة جديدة للشعب المصري الذي يتوقف نضاله ضد المحتلين[2].

- **ثورة القاهرة الأولى**

أثرت واقعة أبي قير في الشعب المصري فتأججت فيه روح الثورة ،وعززها إعلان السلطان العثماني الحرب على فرنسا، ودعم الإخوان العرب للمناضلين المصريين ليتصدوا للمحتلين فضلا عن المعانات الداخلية المتمثلة في التذمر من الإجراءات الاقتصادية والمالية والسياسة الضرائبية الجديدة التي أعلنها نابليون لتموين جيشه من الداخل بعد قطع اتصالاته مع فرنسا[3]،وإلقاء القبض على حاكم الإسكندرية من قبل الفرنسيين وإعدامه واستخدام الفرنسيون أسلوب القمع.

قامت الثورة وبرز فيها دور الأزهر،وأنشئت لجنة تدير الثورة مقرها الأزهر،وأخذوا يحرضون الثوار على أعضاء ديوان القاهرة فأقفلت الأسواق والدكاكين وساروا في تظاهرات كبيرة، وملأت الطرق والشوارع بالناس[4]،وبعد ذلك سرعان ما تشكلت لجان المقاومة وانظم إليهم المشايخ والعلماء والأئمة واخذوا يحرضون على الثورة ويثيرون الشكوك بسبب الغليان الشعبي من الضرائب والرسوم، وإعلان العصيان المدني[5].

لم تتخذ السلطات الفرنسية التدابير لمنع الاحتشاد الجماهيري المسلح فانتشر الثوار في مدينة القاهرة كلها[6]،وساروا في مظاهرات كبيرة لإعلان تذمرهم من السياسة الجديدة، فقتلوا

---

(1) – محمد صبري: تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1926، ص25.

(2) – لوتسكي: المصدر السابق، ص52.

(3) – نميز طه ياسين: المرجع السابق، ص – ص 52– 53.

(4) – جاوطه: معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي، مصر، ص24.

(5) – لوتسكي: المصدر السابق، ص52.

(6) – جاوطه: المرجع السابق، ص24.

الثوار الجنود والحرس الفرنسيين ولم يستطع الحاكم الفرنسي أن يوقف هذه الحشود إذ مضى مع كتيبته من الفرسان قاصدا مركز الثوار وفي الطريق تعرض للاعتداء عليه وعلى كتيبته من جموع الثوار، لأنه لم يحسب حسابا لمواقف الجموع الثائرة[1]،أذهل الثوار نابليون مما أدى إلى هروبه من القاهرة إلى جزيرة من جزر نهر النيل، واستمرت الثورة واتسعت حتى أطراف القاهرة[2].

سارع نابليون لاتخاذ إجراءات تعسفية لإخماد الثورة، وأمر بإطلاق النار على الثوار وضرب جامع الأزهر بالمدافع وكذلك كل المناطق الثائرة داخل القاهرة وخارجها راح إزاء هذه الإجراءات ما يزيد على أربعة آلاف شخصا من أبناء مصر، مما اضطر عدد من المشايخ إلى تقديم طلب لوقف القتال.

نتائج ثورة القاهرة الأولى استحالة التعايش السلمي الفرنسي المصري، واستخدام الفرنسيين القسوة مع الأهالي ،وإنهاء نابليون سياسة التودد المجملة التي انتهجها عند احتلال القاهرة، إلى جانب زرع بدور الفرق الطائفية[3].

عاد نابليون إلى القاهرة بعد أن أخمد الثورة وتكبد الفرنسيين خسائر كبيرة وفي الوقت نفسه نزلت حملة قادمة من جزيرة رودس تتألف من ثمانية عشرة ألف مقاتل بقيادة مصطفى باشا وكوسا والي الأناضول وقائد الجيش الروملي فهاجمتها القوات الفرنسية وانتصرت عليها وأسرت قائدها[4]،وفي هذه الإثناء علم نابليون بسخط الجيش الفرنسي على حكومة الإدارة وفشلها في مواجهة الاضطرابات الداخلية، وازدياد تآمر الدول الأوربية عليها فوجد أن الفرصة سامحة لتحويل أطماعه من الشرق إلى الغرب ،لأن الشرق في هذا الوقت لا يخدم مصالحه ،وبدأت المصاعب تتزايد للجيش الفرنسي في مصر فقرر تفويض قيادة الحملة إلى الجنرال كليبر

---

(1) – عبد الرحمن الرافعي: تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر،ج1،ط2،مكتبة النهضة العربية، ص277.

(2) – نميز طه ياسين: المرجع السابق، ص53.

(3) – نفسه، ص53-54.

(4) – زينب عبد العزيز: مائتا عام على حملة المنافقين الفرنسيين، مصر، 1998، ص163.

ومنحه صلاحيات واسعة منها التفاوض مع العثمانيين، وغادر نابليون مصر إلى فرنسا 1799[1].

- ثورة القاهرة الثانية 1800

قامت الثورة في 2 مارس 1800ضد الفرنسيين تأثرا لما جاء في معاهدة العريش بين العثمانيين والفرنسيين التي كانت تقضي بجلائهم من مصر،وورد الخبر إلى مصر ففرح الناس بذلك فرحا شديدا[2]، وفي هذا أقام المصريين متاريس حصينة ومصانع للقنابل وتعاون المواطنون في تقديم المؤونة والغذاء للثوار[3].

انطلقت الثورة من حي بولاق وقادها مصطفى اليشتيلي وأحمد المحروقي وشارك فيها نقيب الأشراف عمر مكرم وأبناء مصر، هاجم الثوار المعسكرات الفرنسية وقلاعهم بالقاهرة، إذ أثارت دهاء الثوار دهشت الفرنسيين بأستخدمهم طرق حديثة،فحاول كليبر التفرقة بين صفوف الثوار الذين شملوا مصر ،عرض كليبر الصلح عليهم لكن الثوار رفضوه[4]،واستمروا في قتل الفرنسيين خاصة في بولاق التي شهدت شوارعها قتالا داميا لكن الكفة كانت لصالح الفرنسيين وهذا ما جعل الثوار يلجئون إلي الصلح،وانتهى الأمر بدخول كليبر القاهرة بعد انكسار الثوار،وتحالفه مع مراد بك ليوطد السلم، بعد ذالك قتله سليمان الحلبي فاضطربت أمور الفرنسيين بعده ولجأ إلى الرحيل في أكتوبر 1801[5].

---

(1) – جاوطه: المرجع السابق، 28.

(2) – عبد الرحمن بن حسن الجبرتي: عجائب الآثار في التراجم والأخبار،ج3، تحقيق :عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، 1998، ص83.

(3) – جاوطه: المرجع السابق، ص31.

(4) – عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص128.

(5) – أحمد طربين: المرجع السابق، ص36.

المطلب الثالث:نتائج الحملة

تركت الحملة الفرنسية أثارا كبيرة على مصر، فمثلت صدمة عنيفة للنظام العثماني وهزة قوية للشرق فأيقظته من سباته، وكشفت ضعف وجهل المماليك في مصر وأثارت الحس الوطني.

- للحملة الفرنسية فضل في تكوين مصر الحديثة، والقضاء على الفرسان المماليك وهذا ما مكن محمد علي فيما بعد من القضاء عليهم نهائينا.[1]

- العلماء الفرنسيين هم الذين نقبوا عن الآثار المصرية وتعرفوا على أسرار طبيعتها التي ايقضت في مصر روحا جديدة[2].

- فتحت الحملة آفاق علمية وحضارية جديدة أمام المصريين.

- انشأ نابليون الدواوين المؤلفة من كبار العلماء والتجار وممثلين الطوائف للنظر في شؤون العامة.

- الإصلاحات التي استلزمها نابليون للعناية بشؤون الصحة العامة بالقاهرة والمدن الكبرى حرصا على عدم انتشار الأوبئة خاصة في أواسط الجيوش الفرنسية[3].

- أما آثار الحملة على مصر من الجانب الاقتصادي فكان بحصار الأسطول البريطاني السواحل المصرية الأمر الذي أدى إلى منع الإستراد والتصدير بطريقة شبه كاملة ومن الناحية البحرية، واستمرار العلاقة التجارية مع الأقاليم المجاورة عن طريق البر[4].

- أما الجانب الاجتماعي فحظي باهتمام كبير من الفرنسيين، فأقاموا المسرح واهتموا بنظافة المدن...الخ[5].

---

(1) – محمد سعيد العشماوي :مصر والحملة الفرنسية تاريخ المصريين،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر،1995، ص – ص82–83.

(2) – لوتسكي: المرجع السابق، ص – ص 55 – 56.

(3) – صلاح أحمد هريدي علي: المرجع السابق، ص 327.

(4) – نفسه: ص328.

(5) – نميز طه ياسين: المرجع السابق، ص63.

- وضعت الحملة أساسا متينا للربط بين مصر وفرنسا وسلطت الأضواء على التاريخ والتراث المصري وولدت الحملة اتجاهات لدى أبناء مصر نحو الأفكار والمفاهيم الغربية[1].

لفتت الحملة الفرنسية على مصر أنظار بريطانيا إلى أهميتها الجغرافية في احتلالها على الطرق التجارية الهامة، واشتداد التنافس الفرنسي البريطاني عليها ،وظهور أهمية مصر السياسية والتجارية والحربية والحضارية في العالم، وكذلك ظهور الشعور الوطني للمصريين ومحاربة الفرنسيين لاسترجاع أرضهم.

المبحث الثاني: مشروع الدولة الحديثة لمحمد علي

غادرت القوات الفرنسية مصر فبقيت فيها قوات الجيوش الثلاثة، البريطانية والعثمانية والمماليك وقوة الجيش الألباني بقيادة محمد علي[2]، الذي وصل إلى مصر ضمن الفرقة الألبانية التي رافقت الجيش العثماني الذي جاء لطرد الاحتلال الفرنسي[3]، فعاد الصراع بين تلك القوى على الحكم المصري وسارع العثمانيون للحفاظ على مصر أما بريطانيا فكانت ترغب بالاستيلاء عليها حيث اعتمدت على المماليك في صراعها مع العثمانيين ،لذلك أعطي السلطان العثماني سليم الثالث الأمر إلى والي مصر بإبادة المماليك[4].

المطلب الأول :ظهور محمد علي واليا لمصر

تجدد الصراع بين العثمانيين والمماليك بعد الانسحاب الفرنسي، وتوظيف بريطانيا المماليك للوقوف لصالحها إلا أنها اضطرت لمغادرة مصر بموجب معاهدة أميان 1802 وصل محمد علي متأخرا ففكر أن خسرو باشا غدر به لهذا تحالف مع عثمان بك البرديسي زعيم المماليك وتمكن من عزل الوالي سنة 1803[5].

---

(1) – محمد صبري: المرجع السابق، ص37.

(2) – لوتسكي: المصدر السابق، ص57.

(3) – الغالي غربي: دراسات حول تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288– 1916، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007، ص179.

(4) – لوتسكي: المصدر السابق، ص – ص 57– 58.

(5) – اسماعيل احمد ياغي ،العالم العربي في التاريخ الحديث،ط1،مكتبة العبيكان،الرياض،السعودية،ص–ص228–229.

رجع محمد الألفي من بريطانيا وتحصنه بالصعيد، عمل على الإيقاع بين محمد علي والبرديسي، ولكن الألبانيين ازدادت جرأتهم وأخذوا يطالبون البرديسي بمتأخر مرتباتهم لذلك فرض الضرائب الفادحة على سكان القاهرة[1]. فثار السكان على المماليك واحتشدوا في الشوارع حاملين الرايات والدفوف والطبول وأخذت جموعهم تنادي " إيش تأخذ من تفليس يا برديس[2]، وانتهز محمد علي هذه الفرصة لخدمة برنامجه فانظم إلى المشايخ وأتصل بالجماهير، وكسب بذلك عطف الشعب وتأييده وثقة العلماء[3].

هرب البرديسي سنة 1804 مع أمراء المماليك إلى خارج القاهرة ولما حزموا أمورهم من جديد حاصروا القاهرة ،فاستنجد واليها خورشيد باشا بالأهالي ورفضوا معاونته وفشل في استمالة الجنود الألبان لذلك اشتد سخط الناس وعقدوا عزمهم للتخلص منه[4].

عين الوالي العثماني محمد علي في جدة وذلك لأبعاده عن مصر ولكي يضرب التحالف بينه وبين الأهالي، لهذا اعتبر المصريين أن محمد علي جدير بحكم مصر على جدة فعينه نقيب الأشراف عمر مكرم وزعماء المقاومة الاجتماعية واليا جديدا لمصر، وكتبوا وثيقة إلى السلطان[5]بعد أن تعهد له محمد علي بأنه سيسير بالعدل وإقامة الأحكام والشرائع والإقلاع عن الظالم وأن لا يفعل أمرا إلا بمشورة عمر مكرم ومشورة العلماء وإنه متى خالف شرط عزلوه[6]. عزلوه[6].

وفي 8 جويلية 1905 قبل السلطان سليم الثالث وأرسل وثيقة تعينه فوصلت إليه في 6 نوفمبر 1806، بعد وفاة محمد بك الألفي وعثمان بك البرديسي وبهذا خلى الجو لمحمد علي

---

(1)– صلاح أحمد هريدي علي: المرجع السابق، ص383.

(2)– عبد الرحمن الرافعي: المصدر السابق، ص209.

(3)– عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص149.

(4)– أحمد طربين: المرجع السابق، ص – ص 50–52.

(5)– جورج أنطونيوس: يقظة العرب تاريخ الحركة العربية القومية، ترجمة:ناصر الدين الأسد ،إحسان عباس،ط8، دار العلم للملايين، بيروت1987،لبنان، ،ص81.

(6)– عبد الرحمن بن حسن الجبرتي: المصدر السابق، ج4، ص154.

باشا حيث لم يبق منازع له من المماليك إلا جنودهم المنتشرين لإفساد الأمن فقضى عليهم في الواقعة الشهيرة القلعة سنة 1911[1].

شعر محمد علي بعد ذلك بثقل الرقابة الشعبية عليه المتمثلة في العلماء خاصة عندما بدأ في عملية الإصلاح التي تتطلب هدم كل ما يمد صلة للعهد العثماني المملوكي فقد قرر التخلص من عمر مكرم باعتباره شخصية منافسة له في السيطرة على طبقة العلماء[2]،بدأ محمد علي الإصلاحات دون رفض من المجتمع المصري، وإدراكه لقدرته العالية وحدقته وبصيرته لكي يستغل مصر فبعد أن تحققت له السلطة، سعى إلى انتهاج السياسة الداخلية والخارجية للدولة الجديدة.

المطلب الثاني :إصلاحات محمد علي في مصر

استلام محمد علي الحكم في مصر ،فعمل جاهدا لإعادة بناء أساس الدولة القوية الموحدة ووظف الإمكانيات التي شاهدتها مصر أثناء الحملة الفرنسية مثل الإمكانيات العلمية والإدارية المتاحة واهتم بالجانب الاجتماعي والإداري وجعل أحوال مصر الداخلية لصالحه[3].

كانت العلاقات المصرية الخارجية بالدول الأخرى تخدم مصالح محمد علي فقط، وعمل على بناء دولته المستقلة عن الدولة العثمانية. لذلك بدا بمشروع إصلاحي في مصر من الداخل لتحقيق أهدافه التي تلبي طموحه في بناء دولة حديثة، فاوجب إجراء تغيير جذري لمجمل أوضاع البلاد العسكرية والاقتصادية والاجتماعية التي تفتح منفذ الأفكار الجديدة والثقافية الحديثة بشكل مميز.

---

[1]– محمد فريد بك المحامي: تاريخ الدولة العلية العثمانية،تحقيق:احسان حقي،ط1،دارالنفائس،1981 ،ص– ص 391– 392.

[2]– الغالي غربي: المرجع السابق، ص180.

[3]– لوتسكي: المصدر السابق، ص45.

- **الإصلاحات الإدارية**

أولى محمد علي باشا اهتمام خاص بتقسيم مصر إلى سبع مديريات وأطلق تسميات جديدة على الدوائر،وأنشا المجلس العالي الذي تأسس في 1824 وكان يسمى بأسماء كثيرة منها مجلس القلعة واختص المجلس بجميع الشؤون الداخلية عدا المالية منها[1]ويتألف من نضار الدواوين ورؤساء المصالح واثنين من العلماء وتاجرين[2]،كان يعقد المجلس اجتماعاته السنوية اجتماعه الأول بقيادة إبراهيم باشا، وبالإضافة إلى وجود مجلس الصحة وديوان التجارة وديوان الجهادية وديوان الأبنية ...الخ، وفي 1937 صدر قانون لتنظيم شؤون الحكومة الداخلية في سبع دواوين منها ديوان المدارس وديوان التجارة ،واستخدام العديد من المصريين في الوظائف الإدارية بدلا من الأتراك والمماليك، وتعد هذه البادرة من أبرز التغييرات في المجتمع المصري في القرن التاسع عشرة.

- **الإصلاحات العسكرية**

الجيش في كافة الأنظمة السياسية الدعامة التي ترتكز عليها وضمن أهداف محمد على تحقيق استقلال مصر وإقامة دولته الحديثة وقد وظف كل الإمكانيات والأجهزة لبناء جيشا قويا يفوق في تنظيمه وتسليحه وتدريبه كل الجيوش الموجودة في الإمبراطورية العثمانية، فدربه وفق السياقات الأوروبية الحديثة وأدخل الأسلحة المتطورة ومنذ 1820 بدأ في إعداد جيش نظامي[3]،واستطاع بهذا الجيش أن يحمي مركزه وأن يضمن استمرار حكمه في مصر[4]،أسس محمد علي عدة مدارس عسكرية منها المدرسة العليا العسكرية وفتح عددا من مدارس المشاة في القاهرة وبقية المدن وإنشاء مدرسة الهندسة ومدرسة المدفعية ...الخ، واهتم بالقوة البحرية فإنشاء أسطولا عسكريا.

---

(1) – جاوطه: المرجع السابق، ص47.

(2) – نميز طه ياسين: المرجع السابق، ص – ص 77– 78.

(3) –محمد محمود السروجي:دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر،دار الكتب،مصر،1998،ص90.

(4) – صلاح أحمد هريدي علي: المرجع السابق، ص388.

- **الإصلاحات الثقافية والاجتماعية**

أولى محمد علي المجالين رعاية خاصة.

أما المجال الثقافي:اهتم بالطباعة فأسس مطبعة في بولاق 1821 حيث أصبحت طباعة الكتب في متناول العديد من المثقفين والمتعلمين وبأسعار زهيدة فازدهرت الطباعة، أما الصحف فصدرت أول صحيفة رسمية في مصر سنة 1828 عرفت باسم الوقائع المصرية ثم الصحيفة العسكرية 1933 التي اهتمت بأخبار الجيش وتعددت فيما بعد الصحف في مصر[1].

وفي المجال الاجتماعي: أنشأ محمد علي المدارس الطبية والمستشفيات أي أنه إهتم بالصحة اهتماما خاصا لأنها تخدم الجانب العسكري[2].

- **الإصلاحات الاقتصادية:**

اهتم محمد علي أي اهتماما كبيرا من بالجانب الاقتصادي لتحقيق الازدهار المادي لمصر فكان الجانب الزراعي بمصر غالبا على الحياة في المجتمع المصري، ومن أهم الانشغالات التي تصدى لها لهذا أدخل تغييرات على نظام التمليك[3] فأصدر قانون الأراضي ووضع الموارد والثروات الطبيعية بيد الدولة فستولى على أراضي المماليك والوقف، وألقى نظام الالتزام الذي ساد أرجاء مصر[4] مع تعويض الملتزمين بمنحهم رواتب سنوية، أما فلاحيا فبدأ بالمسح العام للأراضي سنة 1813 ووزع الأراضي الزراعية على الفلاحين لاستثمارها حسب توجيه الدولة، على أن يُدفع الضرائب للدولة مباشرة فإن تهاون الفلاح لإحدى الشروط تسترجع الدولة الأرض، وحدد محمد علي كل منطقة زراعية نوعا محددا من المحاصيل. كانت الدولة تستلمها ثم تبيعها للتجار[5]،كذلك أنشأ محمد علي ديوان الزراعة، وبناء أول سد في مصر لحجز مياه النيل.

---

[1]– نمير طه ياسين :المرجع السابق، ص81.

[2]– صلاح أحمد هريدي علي: المرجع السابق، ص390.

[3]– الغالي غربي: المرجع السابق، ص180.

[4]– تمييز طه ياسين: المرجع السابق، ص78.

[5] – إبراهيم خليل أحمد: تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر، دار الكتب للطباعة، الموصل، العراق، 1987، 45.

كانت الصناعة مصدرا لقوة الحاكم والحكومة والشعب[1]، حيث كانت الصناعات الحرفية والمهنية هي السائدة في المجتمع المصري، ولتلبي طموحات محمد علي لذلك انشأ صناعة حديثة وثقيلة على الأسلوب الأوروبي فاستعان بالخبرة الأوروبية، وتطوير الصناعة النسيجية المصرية، وكذلك أنشا المعامل والمصانع الكبيرة في القاهرة وبولاق واشتهرت صناعة الغزل المصرية في أوروبا وكذلك صناعة الزجاج والسكر والحديد والورق، واهتم بالصناعة العسكرية فأقام مصنع للحديد والصلب والمعادن بطاقة إنتاجية ومصنع للمدفعية ومعامل للأسلحة ومصنع للبارود[2]،زاد اهتمام واعتناء محمد علي بالمشاريع الإصلاحية حتى أوصل الصناعة إلى مرحلة الاكتفاء.

أما **التجارة:** فظهر فيها نظام الاحتكار لمحمد علي خاصة بعد وضع الإنتاج الزراعي والصناعي تحت يده، واهتم والي مصر بوسائل النقل وطرق الموصلات لتمكن من نقل البضائع لهذا شقت الطرق المعبدة، كما أسس شركة الملاحة المصرية وطور الموانئ.

- **الإصلاحات التعليمية**

كانت أهمية التعليم لدى محمد علي بنفس مستوى المجالات الأخرى لذلك أسس مدارس حديثة تدرس فيها المناهج والعلوم الحديثة واللغات وتدرس مواد مختلفة ولم يقتصر على الجانب الديني ،فبدأ بالتعليم الابتدائي والثانوي ثم المدارس العليا وانتشرت مدارس الطب والهندسة والزراعة واللغات، إضافة إلى المدارس الحربية[3] وأول مدرسة فتحت في عهد محمد علي مدرسة الهندسة 1816 ثم توالت فتح المدارس الأخرى، وانتهج محمد علي مبدأ إرسال البعثات العلمية إلى الدول الأوروبية بمختلف الاختصاصات منذ 1813[4].

---

[1] – عبد العزيز نوار: المرجع السابق، ص98.

[2] – الغالي غربي: المرجع السابق، ص183.

[3] – لوتسكي: المصدر السابق، ص، 79.

[4] – إبراهيم الخليل أحمد:المصدر السابق، ص49.

إن خروج الفرنسيين من مصر وعودة الأمور إلى ما كانت عليه وظهور محمد علي واليا عليها وقيامه بإعادة إصلاح مصر من جميع النواحي لترقى بنفسها إلى مصب متطور لتصبح دولة يعد لها حساب.

المبحث الثالث: تجسيد مشروع محمد علي

تخوف السلطان العثماني محمود الثاني من حكم محمد علي لمصر خاصة لما أحدثه من تقدم علمي وارتقاء في جميع المجالات ،إذ أصبحت مصر نموذج لكل الولايات العثمانية الأخرى وشجعت الولاة الآخرين للاستقلال بولاياتهم، ،وكان ضمن سياسة محمد علي أقامت وحدة عربية ،ولبناء دولته دفعته الضرورة إلى تتبع واقع مصر وارتباطاتها القومية والإستراتيجية بالدول المحيطة فكانت له حروبا لتحقيق طموحاته الواسعة، وليطهر ولاءه للباب العالي وقد حققت مصر في هذه الحروب استقلالها ووحدتها الوطنية وشخصيتها الدولية[1].

المطلب الأول: حملة محمد علي شبه الجزيرة العربية والسودان

أولا:على شبه الجزيرة العربية

اضطر محمد علي بعد التخلص من المماليك إلى أن يستجيب لإلحاح السلطان العثماني لإرسال جيشا بقيادة أحد أبناءه لبلاد الجزيرة العربية[2] وذلك للتخلص من الحركة الوهابية فيها فأمر باتخاذ الخطوات اللازمة لسحق الحركة لان نية محمد علي تمثلت في توطيد مركزه وعلو مكانته في العالم الإسلامي والباب العالي،لذلك لا يمكن التفكير في عزله أو تغييره[3].

سارت الحملة المصرية ونزلت في ينبع سنة 1816 بقيادة **طوسون** ابن محمد علي،انتصرت أولا عند بدر ثم عاد الوهابيون وأوقعوا بهم،لهذا ذهب محمد علي بنفسه إلي شبه الجزيرة العربية ونجح في دخولها، فاحتل المدينة ثم سقطت بيده مكة والطائف، ثم عاد إلى القاهرة وأرسل ابنه الأكبر إبراهيم باشا وأسترد الحجاز ودمر الدرعية عاصمة السعودية سنة

---

(1) – محمد عبد الله عودة ،إبراهيم ياسين الخطيب: تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر، عمان، 1989، ص46.

(2) – جورج أنطونيوس: المصدر السابق، ص83.

(3) – جاوطه: المرجع السابق، ص – ص 54، 56.

1818[1]، ومنذ 1819 أصبح الحجاز تحت الحكم المصري الذي اتسع في اتجاه نجد واتجاه اليمن[2].

ثانيا: على السودان

حرص محمد علي باشا على ربط السودان بمصر ،ففي سنة 1820 زحفت قوة الجيش المصري بقيادة ابنه إسماعيل[3]الذي حقق الانتصارات ،ليرسل حملة آخري بقيادة محمد بك وتمكنت من تدمير شندي وتأسيس مدينة الخرطوم 1822 وأصبحت السودان جزء من مصر يحكمها حكمدار الذي يعينه محمد علي [4].

المطلب الثاني: حملة محمد علي على المورة وبلاد الشام

أولا :على المورة.

اندلعت الثورة في عام 1821 في شبه جزيرة المورة ببلاد اليونان للتخلص من سيطرة العثمانيين، كما انتشرت الثورة إلى جزيرة كريت وغيرها ولما فشلت القوات العثمانية في إخضاع الثوار، لجأت إلى محمد علي فأصدر فرمان بتعيين إبراهيم باشا واليا على كريت والمورة ،ونجح في إخماد الثورة سنة 1925[5]،لكن الدول الغربية روسيا وإنجلترا وفرنسا تحركت لمساعدة اليونان واستطاعت تحطيم الأسطول المصري في معركة نافرين 1927 فانسحاب القوات المصرية من المورة.

---

(1) – أحمد طربين: المرجع السابق، ص – ص 85، 86.

(2) – محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب: المرجع السابق، ص51.

(3) – جورج أنطونيوس: المصدر السابق، ص84.

(4) – عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل: تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، دار الثقافة، القاهرة، 1997، ص169.

(5) – نفسه: ص172.

ثانيا:على بلاد الشام:

جاءت الحملة المصرية لبلاد الشام كنتيجة لتعويض الخسائر الكبرى التي أصابت مصر في الحروب اليونانية ،والتطلع للاستيلاء على الشام بعد رفض الباب العالي منح تعويض لمحمد علي باشا عن خسائره في الحروب التي دخلها إلى جانبه ،وسنتناول هذه الحملة في الفصل الموالي.

الفصل الثاني

حملة محمد على باشا على بلاد الشام

- **المبحث الأول:أسباب حملة محمد على باشا على بلاد الشام**
- **المبحث الثاني: سير الحملة المصرية على بلاد الشام.**

تولي محمد علي باشا مركز الوالي في مصر، لذلك وضع جل اهتمامه لتقوية منصبه، وطمح في وضع يده على معظم البلاد العربية لإنشاء إمبراطوريته،بدأ في التوسع المصري ليفتح بلاد شبه الجزيرة العربية والسودان ،ودخوله في الحرب إلى جانب الدولة العثمانية في اليونان لأخذ امتيازات من السلطان العثماني ليخرج منها منهزما وعدم حصوله على ولاية الشام التي كانت مهمة لتحقيق أطماعه التوسعية ؛باعتبارها نقطة ارتكاز لمحمد على باشا لهذا عرض المال للباب العالي مقابل الاستيلاء على بلاد الشام أو تعيين ابنه عليها ،فكان كلما سمحت له الفرصة تدخل في شؤونها لأن أوضاعها الداخلية متردية نتيجة انهيار السلطة العثمانية فيها .

المبحث الأول:أسباب حملة محمد على باشا على بلاد الشام

لضم بلاد الشام بأي طريقة إلى مصر ،قام محمد على باشا بالبحث على أسباب ليتدخل في بلاد الشام فتكون من ممتلكاته الخاصة ،خاصة في فترة كان فيها في أحسن أحواله من ناحية القوة البرية والبحرية بعد إعادة بناء أسطوله جراء انهزامه في معركة نافرين والاستيلاء على منطقة ذات ثروات .

المطلب الأول:الأسباب غير المباشرة

هناك أسباب كثيرة جعلت محمد علي باشا يقوم بتجسيد فكرته ومنها:

1- كثرة الاضطرابات والقلق في الحكم العثماني لبلاد الشام [1]

2- شعور محمد علي بالقوة، بينما كان السلطان العثماني غير قادر على حماية الدولة والمحافظة على حدودها، كما أنها كانت غير قادرة على مواجهة الأطماع الداخلية والخارجية ولجوا له لحل مشكلات الدولة في مواجهة أعدائها، لتستعين الدولة فيما بعد بالروس لمحاربته.

3- تحطم الأسطول العثماني المصري في معركة نافرين وانسحاب محمد علي من المور من غير موافقة السلطان.[2]

---

[1]- محمد عبد الله عودة، إبراهيم ياسين الخطيب: المرجع السابق، ص52.

[2]- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل: المرجع السابق، ص-ص175-176

4- محاولة محمد علي تعويض الخسائر الكبيرة التي أصابت مصر في حروبها اليونانية، وتطلعه إلى احتلال الشام بعد أن رفض الباب العالي منحه إياه.

5- رغبة محمد علي في ضم بلاد الشام إلى ممتلكات مصر ،ليضمن بذلك أمن حدودها الشرقية باعتبار أن الحدود المصرية الطبيعية الشرقية تصل إلى جبال طوروس في الصحراء[1]

6- حماية الحدود الشرقية من التهديدات المتكررة من جانب القبائل البدوية التي كانت تمارس أعمال النهب والسرقة على الطرق التجارية التي تربط بين مصر وبلاد الشام.

7- تشجيع فرنسا لمحمد علي، وإظهار العطف على مشاريعه، وأعانته بإرسال الفنيين والخبراء لمساعدته في مشروعاته الجديدة.

8- تعيين الدولة العثمانية خسروباشا عدو محمد علي في وظيفة الصدر الأعظم. لهذا أراد محمد علي كسب بريطانيا إلى صفه فأرسل مذكرة إليها يشرح فيها أهدافه من حروبه في الشام وكذلك غايته بحماية دولته من الأطماع.[2]

9- بلاد الشام من أغنى إقاليم الإمبراطورية العثمانية، والاستيلاء عليها سيمد مصر بحاجتها من الفحم والنحاس وبالطاقة البشرية لتعويض الخسائر، وكذلك توفرها على المنتوجات المادية ذات مردودية تجارية كبيرة مثل الحرير والقطن.[3]

10- تشجيع الدولة العثمانية "لوالي عكا" بعدم الاستجابة لطلب محمد علي، في إرسال الأخشاب اللازمة له لإعادة بناء أسطوله.

11- فتح والي عكا البلاد أمام المهاجرين.

12- الإستيلاء على الإقليم الغني بالمواد الطبيعية كالأخشاب لتجديد الأسطول المصري.[4]

---

[1]- محمد صبري، المرجع السابق، ص-ص65-66.

[2]- عبد الله عبد الرزاق إبراهيم، شوقي الجمل، المرجع السابق، ص-ص174-175.

[3]- الغالي غربي، المرجع السابق، ص185.

[4]- محمد عبد الستار البدري:المواجهة المصرية الأوروبية في عهد محمد علي ،ط1،دار الشروق،القاهرة،مصر،2001،ص95.

13- اعتراف الدول الأوربية بمركز مصر الخاص ،وتخوف محمد علي من عدم سكوت الدولة العثمانية على تسلح مصر.

14- ملائمة الظروف الدولية التي قرر فيها محمد على تنفيذ مشروعه:

حيث كانت بريطانيا منشغلة بإصلاحاتها الداخلية ،وكانت فرنسا منشغلة باحتلالها للجزائر.[1]

- أما الدولة العثمانية فكانت أوضاعها متدهورة منها تحطيم الأسطول العثماني ونشوب الحرب الروسية وتكالب الأحداث المتتالية عليها مثل احتلال الجزائر.
- أما أوضاع بلاد الشام فقد تميزت بضعف التواجد العسكري العثماني فيها وكذلك اضطرابات سياسية وعسكرية مثل الحوادث التي قامت على عبد الله باشا ،ثورة دمشق 1831 وثورة الفرجين في مدينة نابلس .
- أما مصر فكانت كل أوضاعها نشيطة وجيشها منظم والمصانع الحربية في أقصى إنتاجها.[2]

المطلب الثاني: الأسباب المباشرة

الأسباب المباشرة التي تذرع بها محمد علي باشا للزحف على بلاد الشام:

1- أن كثيرا من الفلاحين المصريين قد أهلكتهم أعباء الضرائب التي فرضها عليهم فهاجروا إلى أقطار بلاد الشام فرارا من هذه الأوضاع'وكذلك التخلص من الخدمة العسكرية. وبلغ عدد المهاجرين ستة آلاف من الفلاحين الذين وجدوا ملجأ لهم في ممتلكات عبد الله باشا، لهذا خشي محمد علي من عواقب هذه الهجرة وما تقضي إليه من المضار الاقتصادية [3] ،وطلب من عبد الله والي عكا أن يرجع الفلاحين إلى وطنهم رغما عنهم لكن هذا الأخير رفض تسليمهم لمحمد

---

[1]- عايض بن خزام الروقي ،حروب محمد علي في الشام وآثارها في شبه الجزيرة العربية، مطابع جامعة أم القرى ،المملكة العربية السعودية، 1990،ص-ص78-73

[2]- الغالي غربي:المرجع السابق، ص186.

[3]- عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد علي ،ط5،دار المعارف،القاهر،مصر،1989 ،ص221.

علي[1]متحججا بأن المصريين من الرعايا العثمانيين ولهم الحق أن يقيموا أينما شاءوا ولما أخذ محمد على الإجابة بأن المصريين رعايا الباب العالي لا عبيد محمد علي.

وهذا ما جعله يغضب ويتوعده بعملياته الحربية في رسالة بعثها إلى والي عكا كتب له فيها: "إني سأقدم لأستعيد الثمانية عشر ألف مصري الذين أغريتهم فحملتهم على الذهاب إليك وسأعود بهم وبواحد فوقهم"[2] وقصد بهذا أنه سيستعمل الجانب العسكري لإرجاع الفلاحين المصريين وسوف يكون هناك شخص آخر في الاسترداد هو عبد الله الجزار باشا نفسه، فلم يخضع عبد الله باشا لمطالبه، وصمم محمد علي على أن ينفذ توعده بالحملة على بلاد الشام.[3]

2- مساعدة والي عكا قوافل التجارة على تهريب المتاجر من الجمارك المصرية وتفويتها عن طريق صحراء سوريا، فأضر ذلك بالخزينة المصرية.

3- رفض عبد الله باشا تسديد دينه الذي دفعه محمد علي عنه للسلطان العثماني كشرط لعودته لولاية عكا سنة1821.

4- منع عبد الله تصدير بزر الحرير من لبنان للإضرار بمحمد على الذي كان يعتمد عليها في صناعة الأقمشة الحريرية.[4]

المبحث الثاني: سير الحملة المصرية على بلاد الشام.

استطاع محمد علي في الفترة التي تلت انسحاب قواته من المور أن يبني جيشه ويكون أسطوله وجهز الوسائل اللازمة للاستعداد للحلمة على بلاد الشام وكان الأمير بشير الشهابي يدعمه.

---

[1]- لوتسكى :مصدر سابق ،ص118.

[2]- إلياس الأيوبي :محمد علي سيرته وأعماله وآثاره ،كلمات عربية للنشر،القاهرة ،مصر،2011 ،ص87.

[3]- عبد الرحمن الرافعي :عصر محمد علي،المصدر السابق،ص221.

[4]- مؤلف مجهول:مذكرة تاريخية عن حملة إبراهيم باشا علي سوريا،تحقيق: أحمد غسان سبانو،دار قتيبة للطباعة ولنشر، دمشق ،سوريا،ص- ص14-15.

المطلب الأول: حملة بلاد الشام الأولى

كانت الحملة على بلاد الشام مؤلفة من ستة آليات من المشاة وأربعة من الفرسان وثلاثين ألف جندي وأربعين مدفعية وما يكفيهم من الذخائر والمؤونة بقيادة إبراهيم باشا،متجهة إلى بلاد الشام عن طريق البر[1].وانتقل الجزء الأخير من الجيش بطريق البحر الذي حمل المدافع الضخمة والذخيرة والمؤونة وكانت من ثلاثة وعشرين سفينة بحرية وسبعة عشر سفينة نقل بقيادة عثمان نور الدين بك[2] .

بدأت الحملة بالسير في 29 أكتوبر 1831[3] ،وسارت القوات البرية على مخطط من القاهرة إلى غزة عن طريق العريش إلى الحدود السورية ماربيليس فالصالحية فقطية ثم بئر العبد،فالعريش حيث استراح فيها يوما ثم دخل التخوم السورية واحتل خان يوسف.

احتلت الحملة في مسيرتها غزة[4] بعد أن فر منها الجنود العثمانيون ثم زحف على يافا وبيت المقدس ونابلس وحيفا التي جعلها إبراهيم باشا مقرا لأعماله للأركان الحربية ومستودعا للمؤن والذخائر[5]. (أنظر الملحق رقم 01).

أكملت القوات المصرية طريقها، ولما علم ولاة بلاد الشام بقدوم القوات فوضت أمرهم إلى مأموريها لطرد العدو من بلادهم، حيث جهز عبد الله باشا نفسه وحث رجاله على الثبات والدفاع عن شرفهم[6]،وفي غضون هذه الأحداث أقلعت السفن المصرية من الإسكندرية إلى يافا يافا ثم إلى مدينة حيفا في 02 نوفمبر 1831.

---

[1]– عايض بن خزام الروقي:المرجع السابق ،ص79.

[2]– مؤلف مجهول:المصدر السابق ،ص15.

[3]– محمد مورو:تاريخ مصر الحديث عصر محمد علي ،ج02،ص25.

[4]– غزة: مدينة في جنوب فلسطين وهي واقعة على أبرز الطرق التجارية. انظر:عبد الوهاب الكيالي : الموسوعة السياسية ،ج04 ،المؤسسة العربية ،بيروت ،لبنان ،ص349.

[5]– محمد فريد بك المحامي: المرجع السابق، ص449.

[6]– سهيل زكار: تاريخ الشام في القرن التاسع عشر ،التكوين للدراسات ،دمشق،سوريا، 2006،ص158.

حاصر الجيش المصري مدينة عكا[1]في 26 نوفمبر 1831، التي حصنها عبد الله باشا منذ خروج الحملة الفرنسية وأصبحت أمنع وكان مطمئنا واثقا من عجز الجيش المصري من اقتحامها وزحف الجيش وضرب عليها الحصار،وفي نفس الوقت بعث إبراهيم باشا برسالة إلى الأمير بشير الشهابي يطلب منه معونة ليتداول معه الرأي حول كيفية حصار المدينة لكن هذا الأخير كان مترددا في البداية ،مما جعل محمد علي يغضب ويكتب له مهددا ومتوعدا إن هو تأخر عن مساعدة إبراهيم باشا ،فسارع البشير الشهابي ورجاله لمساعدته وانخرط في قواته بينما كانت المدينة محاصرة برا وبحرا ،قطعت عنها الإمدادات من الجهات كلها.[2]

كان الأسطول المصري يهطل على القلعة قنابل، وكذلك القلعة وهذا ما جعل الأسطول يقلع من مياه عكا لأن القنابل أحدثت به عطلا عظيما، ورجع إلى الإسكندرية لإصلاحه،ليقوم الجيش البري بعد يومين بحفر الخنادق وإقامت المتاريس التي نصبوا عليها المدافع ليشتعل القتال وكانت النجدات تصل إلى إبراهيم باشا[3]من مصر تتابعا وهذا ما اضطر الباب العالي إلى حشد الجيش مكونا من عشرين ألف جندي لملاقاة إبراهيم باشا ،وضم إليه في الطريق المتطوعين وبعد ذلك التقى الجيشان في معركة الزراعة التي انتهت بهزيمة العثمانيين بفضل ذكاء إبراهيم باشا وبسالة جنوده قي 14 أفريل 1832[4].

بعد حصار دام ستة أشهر استولى عليها في 28 ماي 1832[5]وأرسل عبد الله باشا واليها أسيرا إلى أبيه في الإسكندرية [6]وكان سقوطها بمثابة المفتاح الذي سهل طريق قوات محمد علي للاستيلاء على الشام ،لما كانت عكا محاصرة احتل إبراهيم باشا مواقع مهمة في ولاية

---

(1)– عكا:تقع علي ساحل البحرالابيض المتوسط من شماله حيفا الى جنوب صور .انظر:شهاب الدين ابي عبد الله ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي البغدادي:معجم البلدان،مج1،دار صادر،1977،بيروت،لبنان،ص143.

(2)– عايض بن خزام الروقي: المرجع السابق،ص77.

(3)– سهيل زكار: المصدر السابق ،ص–ص158–159.

(4)– محمد مورو: المرجع السابق ،ص– ص25–26.

(5)– عبد الله عبد الرزاق إبراهيم ،شوقي الجمل: المرجع السابق ،ص176.

(6)– إلياس الأيوبي: مرجع سابق ،ص87.

صيدا وما حولها ،فاحتلت فرقة من الجنود المصرية صور وبيروت[1] واحتلت مدينة القدس وكلما نزل الجيش ببلدة سلمت له بدون قتال[2].

بدأ العثمانيون مواجهة الحملة في مارس 1832 ليعلن السلطان تمرد محمد علي ،وهذا إعلان بمثابة الحرب عليه في أفريل 1832[3]فأصدر السلطان فرمان بعصيانه وابنه بناء على فتوى من مشاهير للعلماء المدرسين الذين عقدوا مجلسا وجرد محمد علي وابنه من جميع الرتب ومناصب الديوان.

أرسل إبراهيم باشا فرقة للاستيلاء على طرابلس[4]الشام فاحتلها وعين حاكما يصدع بأمره فيها ونظم إدارتها،ليزحف الجيش المصري باتجاه دمشق التي سقطت دون مقاومة بعد هروب حكامها[5] ،وأقام فيها إبراهيم ثمانية عشر يوما ورتب الإدارة فيها على نظام جديد وعين أحمد بك اليوسف أحد أعيانه عليها وأنشأ ديوان المشورة يختص بالنظر في دعاوي ،اتجهت القوات فيما بعد إلى حمص،في حين أن الأسطول البحري قد استمر في فتح السواحل الشامية كاللاذقية وبيروت.[6]

وقعت في حمص أول معركة 08جويلية1832،وتكون الجيش العثماني من ستين ألف جندي بينما الجيش المصري تكون من ثمانية عشر ألف جندي وقام إبراهيم باشا باجتماعه مع قواته قبل المعركة وتداول معهم كيفية الهجوم ،وأرسل فرقة من الفرسان للاستطلاع على العدو وإمكانياته في منتصف الليل ،وباستطلاعه قام بتقسيم الجيش إلى ثلاث أقسام حيث جعل بين كل قسم وقسم ميلين وكان في المقدمة كل قسم قائده وتتقدمه ثلاثة صفوف من رجاله ،جعل

---

(1)– بيروت: تقع على الشاطئ الشرقي من البحر المتوسط يحدها غربا البحر وجنوبا منطقة الخالد امتدت إلى صيدا وجوارها وشرقا جبال لبنان وشمالا بحر وبعض مناطق الضواحي الشمالية.أنظر: معجم البلدان ،مج 1 ،ص525.

(2)– عبد الرحمن الرافعي:عصر محمد علي ،المصدر السابق، ص 225.

(3)– لوتسكي: المصدر السابق ،ص119.

(4)– طرابلس: ميناء على البحر المتوسط الشمالي للبنان تبعد عن بيروت ب78 كم^2 .أنظر: معجم البلدان،مج 4،ص25.

(5)– صلاح أحمد هريدي علي: مرجع سابق، ص389.

(6)– عايض ابن حزام الروقي: المرجع السابق ،ص81.

الأمير البشير الشهابي ورجاله في المنتصف بترتيب زحف الجنود ،وفي منتصف النهار وصل الجنود إلى قرية قطية التي لم تكن بعيدة عن حمص واحتلوها بينما كان الجيش العثماني يعسكر بالقرب من تل بابا عمر الذي علم إبراهيم باشا بموقعهم وهاجمهم ففتك بهم فتكا ذريعا.[1]

وقتل منهم ألفي قتيل وثلاثة آلاف أسير واستولى على مدافعهم ،ولم يخسر الجيش المصري سوى مئتي جريح ومئتي قتيل[2]،واصفرت معركة حمص تفوق الجيش المصري على العثماني في ميدان القتال ،وتقدم إلى مدينة حمص[3]ودخلها ولبث فيها يوما وعين الأمير بشير الشهابي واليا عليها ،وسار مطاردا للجيش المنهزم الذي هرب صوب حلب ،وأثناء زحفه باتجاه حلب احتل حماة[4]ليكمل مطاردته للجيش العثماني الذي كانت تصله أخباره من مكان إلى آخر.

جاء الجيش العثماني من أنطاكيا إلى حمص بقيادة حسين باشا وفي طريقه التقى بالجنود محمد باشا المنهزمين وعرف منهم أنباء هزيمتهم أمام المصريين لهذا عدل حسين باشا وجهتهم إلى حلب ليتخذوها قاعدة حربية للقتال،وعند وصوله طلب قائد الجيش العثماني من أعيان حلب إمداد جيشه بالمؤونة والرجال لكن الأهالي رفضوا لأنهم يكرهون الحكم العثماني ،وكذلك خافوا على مدينتهم من الخراب إذا اشتعلت حرب ورفضوا دخول الجيش العثماني مدينتهم وأغلقوا الأبواب في وجوههم[5].

وصل إبراهيم باشا إلى حلب فاحتلها دون مقاومة ،وعين حاكما عليها ونظمها ،وخلال هذه الأحداث انسحب حسين باشا قبل وصول الجيش المصري إلى حلب لأنه لم يجد مكانا

---

(1)– سهيل زكار :المصدر السابق ،ص–ص165–166.

(2)– إلياس الأيوبي: المرجع السابق ،ص88.

(3)– حمص: هي مدينة تقع بين دمشق وحلب أي غرب سوريا على نهر العاصي في منطقة خصبة أنظر معجم البلدان ،مج 2 ،ص302.

(4)–مؤلف مجهول:المصدر السابق ،ص15

(5)–عبد الرحمن الرافعي :عصر محمد علي ،المصدر السابق ،ص236.

حصينا يأوي إليه وذهب شمالا إلى مضيق جنوب الأسكندرونة الذي يعتبر أحد مفاتيح سوريا من الشمال وحصن فيه تحصينا منيعا وساعدته الطبيعة على الامتناع بها ،حيث كان الجيش العثماني يتكون من أربعين ألف جندي لديهم أسلحة كافية ويعززها مئة وستون مدفعا[1] واتخذ حسين باشا موقعه على قمة جبل بيلان، وحشد المشاة فوق هضبة على خط منكسر يصل طريقه الأيمن بطريق يخترق جبل آتيا من خان قرموط ذاهبا إلى بيلان ،ويصل الطريق الأيسر بالطريق الأوسط الواصل إلي يبلان نفسها فقد زرعوا في الطريق المدافع[2] .

أما الجيش المصري فقد عسكر في سهل منبسط تحت مضيق غرب الطريق الواصل بين كليس وأنطاكيا ،أخذ المشاة مواقعهم في الصفوف الأمامية والفرسان من وراءهم والمدفعية في الوسط ،وفي هذا رأى إبراهيم باشا أن موقع الجيش العثماني حصين، لهذا استشار ضباطه واستقر بعد دراسته ألا يهاجم العثمانيين مباشرة لاستحالة الفوز عليهم، ورأى أن الخطة المثالية هي الإحاطة بالجيش العثماني ،وعمل بها وأرسل جنودا ومجموعة من المشاة اتجاه الجيش العثماني وتولى قيادة هذه الحركة إبراهيم باشا بنفسه وأرسل حسين بك مع مشاة آخرين صوب طريق مؤدي من أنطاكيا إلى بيلان ،وفي مسيرتهم احتلوا مواقع رغم الصعاب التي واجهت هاتين الحركتين منها الطرق الوعرة.

لما لمح المصريين الجيش العثماني أطلقوا عليهم نيران مدافعهم، وتبادل الجيشين إطلاق النار واستمر المصريون في زحفهم شرقا إلى أن تخطوا مواقع الجناح الأيسر من العدو وهاجموهم هجوما شديدا وقضوا عليهم.

هرب بقية الجيش بقيادة حسين باشا إلى أظنه[3] تاركين من ورائهم ألفي أسير وخمسة وعشرون مدفعا ،وهذا ما أدى إلى تخلي بعض الضباط والعساكر على رايتهم العثمانية وانظموا

---

[1]– سهيل زكار :المصدر السابق ،ص168

[2]– عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد علي ،المصدر السابق ،ص232.

[3]– مؤلف مجهول: المصدر السابق ،ص15.

إلى الجيش المصري[1] واستيلاء إبراهيم باشا على بيلان في 30جويلية 1832،ثم ما لبث حتى استولى على اسكندرونة.

وبموقعة بيلان يكون محمد علي باشا أكمل استيلاءه على سوريا وفلسطين ولبنان أي بلاد الشام[2]،تابع إبراهيم باشا ملاحقة الجيش العثماني الهارب ،واستولى على أظنه وقونية وهذا فتح الباب أما الجيش المصري ليسيطر على آسيا الصغرى.[3]

توسع إبراهيم باشا حيث وصل إلى الأستانة اسطنبول، وخشت الدول الأوروبية من توسعه خاصة روسيا وعرضت دعمها على الخلافة العثمانية وطلبت كل من فرنسا وبريطانيا من السلطان العثماني ضرورة التفاهم مع محمد علي باشا[4]،لهذا جاء الجنرال موارفييف إلى الإسكندرية ليعرف أهداف واليها وعرض عليه واسطة بينه وبين السلطان ووافق ووقع له على أمر إلى إبراهيم باشا بوقف تقدمه[5] ،وفي إطار المفاوضات التي انتهت بمعاهدة كوتاهية في ماي 1833 ،وبموجبها أصدر السلطان فرمان يثبت حكم محمد على في مصر والجزيرة العربية والسودان وكريت ويكون الحكم وراثيا لمحمد علي أما الشام تبقى تحت حكم إبراهيم باشا لمدة أربع سنوات شريطة بقاء محمد علي تابعا للسلطان وكذلك جلاء إبراهيم باشا من الأناضول[6]،غير أن هذه المعاهدة كانت خطوة مرحلية خوفا من تدخل الدول الأوروبية[7].

عاد إبراهيم باشا بعد المعاهدة إلى بلاد الشام بتفاخر عظيم وساد السلام أرجاء البلاد، ودخلت في حكم الدولة المصرية ،وأصبحت مصر المرجع الأعلى لحكومة الشام ،وصار إبراهيم باشا خلال السنوات الست التالية حاكما عاما على البلاد وممثلا لوالده وقائدا للجيش

---

(1)– إلياس الأيوبي: المرجع السابق ،ص88.

(2)– محمد مورو :المرجع السابق ،ص26.

(3)– عايض ابن جزام الروقي: المرجع السابق ،ص86.

(4)– إسماعيل أحمد ياغي: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ،ط2،مكتبة العبيكان ،1998 ،ص132.

(5)– صلاح أحمد هريدي علي: المرجع السابق ،ص390.

(6)– مؤلف مجهول:المصدر السابق، ص16.

(7)– إسماعيل أحمد ياغي: المرجع السابق ،ص132.

المصري ،فأخذ ينظم البلاد ويدبر أمورها بوضع النظام في جميع الولايات ،ومنع البدو من الاعتداء على أملاك وأرواح الأهالي [1] ووطد مركز مصر في سوريا بقيامه تأمين حدودها الشمالية وحصن مضايق لصد الهجوم العثماني أو الزحف على الشام واتخذ مقره العام في أنطاكيا لقربها من التخوم الشمالية[2] ،ورمم حصون عكا وبني مستشفيات وخطط الطرق الحربية وأرسى الأسطول المصري بأهم المدن الشامية ،وأعفى الأهالي من التجنيد وخفف الضرائب وشرع في تنشيط التجارة والزراعة ،وقد عين محمد شريف بك حاكم الإدارة آليات سورية وجعل سليمان باشا على رأس آلية صيدا.....الخ.

إن حكم مصر في سوريا لم يلبث أن صدم بالثورات محلية نشبت في مختلف المناطق فأساليب الحكم المصري في التجنيد وجمع الأسلحة والمال نفرت منه قلوب العامة من الناس إذ أصدر محمد علي إلى إبراهيم باشا في أوائل عام 1834 الأوامر التالية:

1- احتكار الحرير في ولايات الشام.

2- أخذ ضريبة الرؤوس من الرجال كافة على اختلاف مذاهبهم .

3- تجنيد الأهالي.

4- نزع السلاح من أيدي الأهالي.[3]

وهذه الأوامر أثقلت كاهل الأهالي بأعباء فادحة ،ومن ناحية أخرى كان السلطان محمود الثاني يدس الدسائس في بلاد الشام ويثير شعبها على الجيش والإدارة المصرية ومعه الإنجليز ،واستياء رؤساء الإقطاع من ضياع السلطة من أيديهم ،وحرضوا الأهالي على الثورة ضد الحكم المصري، لهذا قامت الثورات ضد الحكومة [4]منها:

---

[1]-علي عبد المنعم شعيب،التدخل الأجنبي وأزمات الحكم في تاريخ العرب الحديث والمعاصر،ط1،دار الفارابي،بيروت،لبنان، 2005،ص138.

[2]- عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق ،ص172.

[3]- صلاح أحمد الهردي: المرجع السابق ،ص391.

[4]- إلياس الأيوبي: المرجع السابق ،ص88.

- **ثورات فلسطين:**

أثقلت أوامر محمد علي كاهل الناس فطلبوا رفعها ولم يستجيب لطلبهم ،وبدأت تظهر بوادر الاضطرابات في فلسطين ،فنشبت الثورة بالقرب من بيت المقدس في أفريل 1834،باتفاق القبائل المجاورة لبيت المقدس على أن لا يرضخوا لتلك الأوامر، لهذا أعلنوا الثورة على إبراهيم باشا، ولما علم بالعصيان سار بالجيش من يافا إلى بيت المقدس وأضعف عزيمة الثوار،وهناك استوضح منهم مقاصدهم وأجابوه بأنهم لا يعارضون احتكار الحرير ولكنهم يعارضون نزع السلاح وتجنيد الشباب.

استفحلت الثورة لما عرف الأهالي بأن العثمانيين يأهبون جيش جديد لاسترجاع الشام من محمد علي باشا ،فازداد العصيان وامتدت الثورة إلى نابلس[1]التي تزعمها حاكمها قاسم الأحمدي وكذلك أبو غوش صاحب قرية العنب الواقعة بين بيت المقدس ويافا الذي هاجمت مجموعاته المخافر المصرية وسطوا على طرق وكذلك قام بعمليات في بيت المقدس[2] ،ولما علم إبراهيم باشا أرسل مجموعة من الفرسان بقيادة حسين بك لنجدة بيت المقدس لكنها انهزمت أمام الثوار وقتل قائدها ،بعد ذلك هاجم الثوار الخليل وقتل مئتي جندي واحتلوها .

قام إبراهيم باشا وجمع جيش قوامه ستة آلاف جندي، وكان هو على رأس الجيش وزحف على قرية العنب ودخلها في ثلاثة أيام واحتل الطريق المؤدية إلى بيت المقدس ودخلها بعد فرار كثير من أهاليها وانظموا إلى الثوار، قامت ثلاث معارك كانت في ثلاثتها لصالح الجيش المصري ،وعمل على التفريق بين القبائل[3]،وعرض إبراهيم باشا على الشيخ قاسم الحاكم نابلس أن يقدم طاعته في المقابل يعفا النابلسيون من الخدمة العسكرية وما لبثت هذه المفاوضات حتى قطعت بسبب اتفاقه مع أولاد غوش مقابل إطلاق سراح أبيهم ،لهذا أمنت الطريق بين يافا وبيت المقدس وقمع العصيان بعد استفحال الثورة.

---

[1]– عبد الرحمن الرافعي: المصدر السابق ،ص264.

[2]– مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص–ص81–82.

[3]– عبد الرحمان الرافعي: المصدر السابق ،ص265.

جاء محمد علي باشا بنفسه إلى فلسطين ليطمئن ويشرف على حركات القتال واستقبله ابنه في يافا في حين امتد العصيان إلى صفد،وهذا ما جعل محمد علي يوليها إلى الأمير البشير الشهابي وأمره بالزحف عليها فحاصرها واحتلها بغير قتال.[1]

قام الجيش بتعقب الثوار من الخليل إلى كرك واحتلوها ،وهرب الثوار إلى البادية وخانقهم ابراهيم باشا فيها وقتلهم ،وبهذا تم إخماد الثورات بفلسطين وسببت هذه الثورات للجيش المصري خسائر جسيمة خاصة في الأرواح [2].

- **ثـورة النصيرية:**

شبت الثورة في بلاد النصيرية شرقي اللاذقية في أكتوبر 1834حيث هاجم ثوار الناصيرين المصريين وقطعوا الطرق ،مما جعل إبراهيم باشا يرسل قوته لتزحف عليها ،ونشبت عدة معارك بينهما التي انتهت بانتصار الجيش المصري ونزع السلاح من أيدي الثوار وجند أهالي اللاذقية لهذا عم الأمن ربوعها. وليتخلص من الثورات سلح إبراهيم باشا اللبنانيون لمساعدته في إخمادها.

وعند حلول 1835 قام بتجريدهم من الأسلحة بدأ بالدروز ووجد مقاومة كبيرة منهم لهذا لجأ إلي المسحيين في معاونته على تجريدهم مقابل ألا ينزع أسلحتهم وكانت هذه خديعة لهم بإكمال نزع سلاح الدروز جرد المسحيين من أسلحتهم[3]واستتبت السكينة في سوريا ولبنان وقامت الحكومة المصرية بتجنيد الأهالي من البلاد كافة لذلك فر الكثير من الشبان إلى البادية مما أضر بالحالة الاقتصادية ضررا بليغا[4]

---

[1]– مؤلف مجهول: المصدر السابق: ص– ص 74–75.

[2]– عبد الرحمن الرافعي: المصدر السابق ،ص267.

[3]– سهيل زكار:المصدر السابق ،ص177.

[4]– نفسه،ص–ص179،178.

- **ثورة الحوران:**

نشبت الثورة في نوفمبر 1837م بسبب تمرد الدروز على الحكومة لأن إبراهيم باشا تراجع في كلامه بإعفاء دروز حوران من التجنيد[1]،محتجا بأنه بحاجة إلى زيادة عدد الجيش لمقاومة الهجوم العثماني الذي وصل إبراهيم باشا خبر قرب وقوعه.

ولكفاح تلك الثورات وإخمادها قامت ثلاث حملات ،فالحملة الأولى فاز فيها الجيش المصري في بادئ القتال على الثوار في البصرة ولكن الثوار سرعان ما استدرجوا المصريين إلى الجهات الجبلية الوعرة في البلاد وعند بلغوها حاصرهم الدروز وانقضوا عليهم فدارت معركة جديدة بين الفريقين وكان النصر حليف الدروز .

لما بلغ إبراهيم باشا نبأ الانهزام قام وجهز حملة ثانية بقيادة أحمد باشا المنكلي وزحف على حوران لذلك قام الثوار من جديد باستدراجهم إلى جهة وعرة فقتلوهم وانتهت المعركة بهزيمة الحملة لتنتشر الثورة من حوران إلى واد التيم.

جهز إبراهيم باشا حملة ثالثة على حوران وواد التيم وزحف عليهم ونشبت الثورة التي انتهت بانهزام الدروز ووادي التيم وحصار الثورة في للجاة، وأخمدوها في أوت 1838م وفي هذه الثورة تكبد الجيش المصري خسائر فادحة في إخمادها وإفساد أموال طائلة[2]،كان في إمكان الحكومة المصرية تفادي الثورات الداخلية وما سببته من خسائر كبيرة والتضحيات في الأرواح لو أنها لم تجند الشباب في بلاد الشام ولم تنزع الأسلحة من مالكيها.

المطلب الثاني: حملة الشام الثانية

أخمد إبراهيم باشا جميع الثورات التي اشتعلت في بلاد الشام ،ولم تنجح المفاوضات بين المصريين والعثمانيين التي بدأت في سنة 1837 ،هذا ما جعل بريطانيا تعقد إتفاقا بينها وبين السلطان العثماني على طرد محمد علي باشا من بلاد الشام ،لأنها كانت ترى أن من الواجب

---

[1]– عبد الرحمن الرافعي:المصدر السابق ،ص268.

[2]– سهيل زكار: المصدر السابق ،ص–ص182،181،180.

إضعافه لأنه يعيق وصولها إلى الهند [1]،وفي هذا كتب موستون رسالة إلى الوزير البريطاني قائلا فيها "....إن هدف محمد علي الحقيقي هو إقامة مملكة عربية تظم جميع البلاد التي يتحدث أهلها اللغة العربية ،وقد يكون هذا الأمر في ذاته لا ضرر فيه ولكنه يرمي إلى تقطيع أوصال تركية ،وهو ما لا ترضى عنه أبدا فضلا عن ذلك فإن أي ملك عربي مهما تبلغ قوته لن يكون أقدر من تركيا على المحافظة على ما تحتله من طريق إلى الهند"وبتشجيع الدول الأوروبية بدأ العثمانيون يستجيبون لتحريضهم[2]، عزم السلطان على استرجاع بلاد الشام من يد محمد علي باشا وكذلك تصميمه على القتال ما أدى إلى تأزم الوضع بينهم وهذا ما جعل محمد على باشا يعلن استقلاله وانفصاله نهائيا على الدولة العثمانية سنة 1838 لأن هذا الخبر ضمانة لاستتباب السلام في بلاده.

كان السلطان محمود الثاني في نفس الوقت يستعد للحرب لاسترجاع بلاد الشام ثم بعدها مصر،فكون جيشا قوامه ثمانية وثلاثون ألف جندي بقيادة حافظ باشا وفي سنة 1839[3]بدا الجيش العثماني يزحف على بلاد الشام من جهات أورفه وديار بكر فهي جهات ليست وعرة بالجبال[4]،لأن المصريين وحصنوها الطريق المؤدية إلى البلاد من جهة الأناضول فلما علم إبراهيم باشا بهذه الحملة حشد جنوده في مدينة حلب وبعث بفرقة لمراقبة تحركات الجيش العثماني ولصد هجوما ته على الحدود ومواجهته قبل دخول الجيش إلى البلاد[5].

عبرت القوات العثمانية نهر الفورات في أفريل سنة1839،وعند وصول هذا الخبر إلى إبراهيم باشا أرسل إلى والده رسالة يسأله فيها ماذا يفعل إذا هاجمه العثمانيون فرد عليه بأن لا يستعجل في فتح الحرب مع الدولة العثمانية وأن يكون مدافعا لا مهاجما ،إلا أنه كتب مرة

---

[1]– محمود عبد الله عودة: إبراهيم ياسين الخطيب:المرجع السابق ،ص53.

[2]– جورج أنطونيوس : المصدر السابق ،ص93.

[3]– محمد صبري: المرجع السابق، ص75.

[4]– عبد الرحمن الرافعي: عصر محمد علي ،المصدر السابق ،ص272.

[5]– سهيل زكار: المصدر اللسابق ،ص187.

أخرى إلى أبيه في أواخر شهر ماي 1839، يقول فيها:" وإن بعض الجنود العثمانيين هاجموا الجنود المصريين المعسكرين أمام عنتاب ،وأنهم قدموا السلاح لأهالي عنتاب لمواجهة القوات المصرية وأنه يستعد للحرب" فكان رد والده هو بالتأهب والاستعداد لخوض غمار الحرب. [1]

علم محمد علي باشا بأن الجنود العثمانيين وصلوا الحدود ،لهذا أمر جمع الجنود وإنفاذهم إلى الشام ومعهم الذخائر وألحق وزير الحربية أحمد باشا ليساعد إبراهيم باشا في الحرب.

احتشدت طلائع الجيش العثماني في قرية نصيبين وحولها وأخذ قائدها يزحف فاستولي علي القرى وما حول مدينة عنتاب واجتاز سير الجنود نهر الساجور وهو الحد الفاصل بين بلاد الشام وتركيا ،تقدمت القوات واحتلت تل باشر بعد أن قتلوا وأسروا فريقا من حاميتها ،هذا ما جعل محمد علي باشا يغضب ويكتب إلى ابنه ويقول له ألا يكتفي بإرجاع العدو إلى الحدود فقط بل عليه سحقه ،مما جعل إبراهيم باشا يطمئن ويستعد للهجوم على الجيش العثماني.[2]

- **واقعة نصيبين**

قرر إبراهيم باشا أن يتبع خطة الهجوم في واقعة نصيبين لهذا حشد جيشا على ضفاف نهر الساجور الذي تحرك يوم 20جوان 1839 صوب قرية مزار ليتخذها قاعدة للهجوم بعد احتلاله وقام في اليوم الموالي باستكشاف موقع العدو ليعرف جهة الضعف ليهاجمه فيها ،وبينما كانت الفرقة المصرية تستكشف أمام الموقع العثماني حدث اشتباك بينهم وبين كتيبة من الجنود العثمانيين ،وهذه المناوشات كشفت على موقع العثمانيين بعد تعقبهم في طريق العودة وكذلك معرفة التحصينات المنيعة التي أقاموها وعلى أساسها هذا قام إبراهيم باشا بتطويق الجيش المصري حول موقع العثمانيين للقضاء عليهم ،وفي ليلة هاجم حافظ باشا الجيش المصري في 24جوان 1839على غفلة ليوقع بهم لكن الخطة انعكست عليه بعد أن فقد عددا كبيرا من جنوده بنيران المدافع المصرية[3].

---

[1]- عايض ابن جزام الروقي:المرجع السابق ،ص-ص381،380.

[2]- عبد الرحمن الرافعي: المصدر السابق ،ص-ص273-274.

[3]- نفسه،ص-ص276-277.

بدأت الواقعة طبقا لخطة الهجوم التي رسمها إبراهيم باشا في صباح 24 جوان[1]حيث هاجم الجيش العثماني لتنشب الحرب ويشتد القتال، وكاد النصر أن يكون حليف العثمانيين إلا أن شجاعة قائد المصريين وحذاقته في الفنون الحربية ومقدرته على القيادة جعلته يعيد الكفة إلى صالحه ففتك بالجيش العدو[2] ،انتصر المصريون وسقط الجيش العثماني وهرب المتبقين وتركوا في أيدي المصريين مئة واثنان وعشرون مدفعا وعشرون ألف بندقية وغيرها من الذخائر والمؤونة[3]واحتل الجيش المصري الرها في 29 جوان 1839 وعنتاب.

أرسل السلطان العثماني محمود الثاني أسطوله البحري لحصار الإسكندرية حصونا وقلاعا،وبذلك تحرك الأسطول من بوغاز الدردنيل بقيادة أحمد فوزي باشا[4]،وبوفاة السلطان تولى عبد المجيد[5]العرش وبعد توليه بعث إلى قائد الأسطول يأمره بان يعود إلى الأراضي العثمانية لكن قائد الأسطول قلق على مركزه بعد وفاة السلطان ،وكذلك تعيين السلطان عبد المجيد خسرو باشا في منصب الصدر الأعظم،الذي كان بينه وبين فوزي باشا عداء قديم هذا ما جعله يرى في استدعائه إما لعزله أو قتله ولهذا لجأ إلى محمد علي باشا خصم خسرو باشا وسلمه الأسطول في ميناء الإسكندرية.[6]

إن انتصار الجيش المصري في موقعة نصيبين وانضمام الأسطول العثماني له أصبحت دولة محمد علي باشا أقوى الدول برا وبحرا في ذلك الوقت،حيث عرض السلطان العثماني على محمد علي باشا أن يمنحه الباشوية في مصر له ولأولاده لكن محمد علي باشا طالب بوراثة كافة الجهات التي احتلها ومنحت له بموجب اتفاقية كوتاهية، كانت الدولة العثمانية مستعدة لقبول الشروط كلها دون أخذ أو رد مما جعل الدول الأوروبية تتدخل في 27 جوان 1839 وعرض

---

(1)– إلياس الأيوبي: المرجع السابق ،ص89.

(2)– سهيل زكار: المصدر السابق ،ص187.

(3)–محمد كرد علي: خطط الشام ،ج 3،ط3 ،مكتبة النوري ،دمشق ،سوريا،ص64.

(4)– عايض ابن خزام الروقي: المرجع السابق ،ص383.

(5)– إبراهيم بك حليم :تاريخ الدولة العثمانية العلية ،ط1،مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت ،لبنان، 1988،ص213.

(6)– عايض ابن حزام الروقي: المرجع السابق ،ص383.

على الدولة العثمانية عدم اتخاذ أي قرار دون الرجوع إليها لوضع تسوية كاملة للمسألة المصرية.

تدخلت الدول الأوروبية في استغلال الاستياء الذي كان سائدا في بلاد الشام لإثارة عدة انتفاضات ضد المصريين وكانت من أكبرها انتفاضة لبنان في ماي 1840، وتولى إبراهيم باشا قمع هذه الانتفاضة دون صعوبات كبيرة لأنها كانت محصورة على المناطق المسيحية في لبنان[1].

رجع إبراهيم باشا إلى الشام وبرجوعه بدأت الثورات من جديد فكان ما إن يخمد ثورة حتى تقوم أخرى وهكذا قضى المصريون معظم أيام دولتهم الأخيرة في الشام بالحرب والقلق.

[1]– لوتسكي: المصدر السابق ،ص–ص130.131.

الفصل الثالث

التسويات الدولية والانعكاسات السياسية والثقافية للحملة

- المبحث الأول :التسويات الدولية ومصير محمد علي في بلاد الشام
- المبحث الثاني: انعكاسات السياسية والثقافية لحملة المصرية على بلاد الشام.

بعد النجاحات الكبرى لمحمد علي في بلاد الشام، وتحقيقه لطموحاته في بناء مملكته ،جعل الدول الأوروبية تتخوف وتتخذ مواقف مختلفة من الخلافات التي نشبت بين محمد علي والسلطان العثماني الذي قرر الأسس التي وضعت لتسوية ما عرف بالمسألة المصرية وتحديد العلاقات التي استمرت بعد ذلك بين مصر والدولة العثمانية، مع بعض التعديلات التي طرأت في الساحة العربية وما نجم عليها ،والنتائج التي أحدثتها الحملة المصرية على الشام.

المبحث الأول :التسويات الدولية ومصير محمد علي في بلاد الشام

إن انتصار الجيش المصري في معركة نصيبين قد وضع المسألة المصرية خاصة والشرقية عامة ومسائل التوازن الأوروبي موضع نظر، وهذه المرة الثانية التي جلبت فيها الانتصارات المصرية أنظار الدول الأوروبية وأوقعتهم في حيرة وارتباك بعد معركة بيلان، وعلى مدى تأثير الانتصارات الباهرة في نفوس الأوروبيين فأصبحت مصالحها مهددة في المشرق ،وهذا ما أجبرهم علي التدخل في المسألة المصرية لتصفيتها وجعل المسألة الشرقية تطفوا إلى السطح لتتجدد أطماع الدول الأوروبية المختلفة.

المطلب الأول :التسويات الدولية

هوجمت الحدود المصرية الشمالية التي رسمتها اتفاقية كوتاهية ،فأجبرت مصر على خوذ قمار القتال وكان من الطبيعي خوف الدول الأوروبية خاصة بعد انتصار مصر على الدول العثمانية 1839،هذا ما جعلها تدخل في التسويات لحل سياسة محمد علي باشا في الشرق من خلال القضاء عليها بإضعاف قوته البرية والبحرية،وبانتصار المصريين في نصيبين تخوف واليها من التدخل الروسي الجديد في المنطقة وقرر محمد علي التفاهم مع الباب العالي فكان مستعدا للاكتفاء باعتراف السلطان بحقوقه الوراثية في مصر وممتلكاته ،وكان الباب العالي مستعدا أيضا لقبول شروطه دون التفاوض.[1]

[1]– عبد الرحمان الرافعي :المصدر السابق ،ص287.

أما المواقف الدولية من هذا الانتصار،فكان موقف روسيا انتهاز هذه الفرصة لفرض الحماية على الدولة العثمانية بحجة الدفاع عنها، أما فرنسا مالت إلى إقرار حق محمد علي باشا في بلاد الشام طبقا لاتفاقية كوتاهية ،بينما انجلترا ذهبت أبعد من الجميع إذ اقترحت انتزاع بلاد الشام بأكملها من يد المصريين وإرجاعها إلى الدولة العثمانية، أما النمسا ذهبت إلي تعزيز المركز العثماني لغرضين هما:الأول منع تدخل روسيا في شؤون الدولة العثمانية أما الثاني أن ثورة محمد علي باشا ضد الحاكم الرسمي يناقض مبدأ مترنيخ الذي يدعوا لمقاومة الثورات القومية التي يراد منها الخروج على سلطة الحكومة الرسمية ،بينما بروسيا كانت ترمي إلى المحافظة علي السلام ولكن حاكمها كان يكره فرنسا لذلك مال لسياسة مناقضة لسياستها.[1]

أرسل سفراء الدول الخمسة الكبرى وهي : بريطانيا ،فرنسا ،روسيا النمسا ،بروسيا مذكرة مشتركة إلى السلطان العثماني في27جوان 1839 يدعونه فيها بعدم الاتفاق مع محمد علي باشا دون موافقتهم[2] ،وكان اشتراك فرنسا أمر غريب في هذه المذكرة باعتبارها حليفة لمصر ،إلا أنها شاركت لكي لا تنفرد روسيا بحماية الدولة العثمانية وتتفادى العزلة فتحمي مصالحها[3].

وفي غضون عام جرت مفاوضات بين الدول الأوروبية حول مصير العثمانيين والمصريين والاختلاف كان سيد الموقف بالنسبة لاقتراحاتهم بوجهات نظر مختلفة، أجريت مفاوضات بصورة متواصلة وعقدت في لندن دون انقطاع مؤتمرات السفراء لمناقشة القضية.

قامت فرنسا ولوحدها دون علم البقية في ماي 1840 بعقد اتفاق بين الدول العثمانية والمصرية بموجبها منح السلطان العثماني لمحمد علي باشا الحكم الوراثي لمصر وبلاد الشام لهذا قررت الدول الأربعة إحباط هذه الاتفاقية فأثارت الانتفاضات الداخلية في بلاد الشام ضد المصريين،وعزل فرنسا[4].

---

[1]– عبد الرحمن الرافعي : المصدر السابق ،ص –ص 287 – 288

[2]– أحمد طربين: التجزئة العربية كيف تحققت تاريخيا؟ ،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان،1987،ص71.

[3]– عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص175.

[4]– لوتسكي : المصدر السابق ،ص– ص130–131.

شاركت الدول الأربعة الأخرى في تقرير مصير هذا النزاع وأخذت تدرس معاهدة تقرر فيها حل نهائي تضع فيه مصر وفرنسا أمام الأمر الواقع،حيث أجريت سلسلة مفاوضات انتهت بعقد معاهدة لندن في 15جويلية 1840ووقعت عليها الدول الأربعة بالإضافة إلى الدولة العثمانية ،والاتفاقية التي قررت مصير محمد علي باشا وممتلكاته[1]من شروطها:

1- أن يخول محمد علي باشا وحلفاءه حكم مصر الوراثي ويكون حكمها له مدى الحياة وكذلك المنطقة الجنوبية من بلاد الشام ،وأن يلتزم محمد علي باشا بإرجاع ما فتحه للدولة العثمانية ويعيد الأسطول العثماني ،ويقبل بذلك في مدة لا تتجاوز 10أيام من تاريخ تبليغ هذا القرار[2].

2- دفع مصر ضريبة سنوية مقدارها أربعة مئة ألف جنيه كجزية للباب العالي .

3- تحديد عدد الجيش المصري بثمانية عشر ألف جندي، ومنع محمد علي باشا من إنشاء أسطول إلا بعد موافقة السلطان.

4- أن يكون للمراكب الروسية والبريطانية والنمساوية معا حق الدخول في البوسفور لحماية القسطنطينية إذا تقدم الجيش المصري نحوه ولا يحق لأحد دخولها ما دامت غير مهددة[3].

5- يتكفل الحلفاء في حالة رفض محمد علي باشا هذه الشروط باستعمال وسائل القوة لتنفيذها وقطع المواصلات بين مصر والشام.

6- يحق لبريطانيا بالاتفاق مع النمسا مساعدة سكان بلاد الشام على خلع طاعة محمد علي باشا.

7- إن لم يوافق محمد علي باشا خلال عشرين يوما على هذه الشروط، يعمل على عزله عند إذن بجهود الحلفاء المشتركة.

---

[1]- صالح رمضان محمود:الصراع الانجليزي الفرنسي في مصر،مجلة المؤرخ العربي، ع7،الأمانة العامة الاتحاد المؤرخين ،بغداد ،العراق ،ص78.

[2]- محمد فريد بك المحامي: المرجع السابق، ص462.

[3]- قسطنطين بازيلى :سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني ،دار التقدم،موسكو،ص167.

رفض محمد علي باشا هذه الشروط وإصراره على تمسكه بأملاكه، وهنا تدخلت بريطانيا فضربت ثغور بلاد الشام بمشاركة السفن النمساوية العثمانية واحتلالها، لتأتي بعد ذلك حملة برية لتستكمل احتلال البلاد.

هدد الحلفاء محمد علي باشا وأجبروه على قبول المطالب التي جاءت في معاهدات لندن، وفي هذا لم يجد محمد علي حلا خاصة بعد تخلي فرنسا عليه، وانهيار قوة الجيش المعنوية بعد سقوط عكا،إلا الرضوخ والاتفاق في 27 نوفمبر 1840ولكن السلطان رفض الاعتراف بالاتفاقية،وإصدار محمد علي باشا في 29ديسمبر1840مرسوم الجلاء المصري الفوري من بلاد الشام ،لتتم التسوية النهائية للقضية المصرية في جوان 1841 بإصدار السلطان فرمان أقر فيه إعطاء محمد علي باشا باشوية مصر وتكون مدى الحياة وراثيا لأولاده على أن يختاره الباب العالي بنفسه من يتقلد منصب الولاية من أبناء محمد علي باشا في المقابل تنازل محمد علي على ممتلكاته في بلاد الشام كلها[1].

المطلب الثاني: مصير مشروع محمد علي في بلاد الشام:

بإصدار معاهدة لندن 15 جويلية 1840 من قبل الدول الأربعة ،ورفضها من قبل محمد علي باشا ،قامت دول الحلفاء بوضعه أمام الأمر الواقع وبتعهدهم بالحماية والدفاع عن الدولة العثمانية في حالة هجوم قوات محمد علي باشا البرية والبحرية ،لهذا قامت بريطانيا بتنفيذ بنود المعاهدة ،فبدأت تعمل على بث الدسائس في بلاد الشام ،ليثورا دروز لبنان على حكم مصر لتنفجر البلاد بأكملها بالثورات ولم تتوقف رغم إخمادها من قبل إبراهيم باشا.

أصدرت الحكومة البريطانية أمر للأسطول البريطاني بمحاصرة سواحل الشام ومصر وأسر السفن المصرية الحربية أو التجارية ،لهذا قدم الأسطول البريطاني إلى بيروت بقيادة الأميرال استويفورد فضربتها بالمدافع وأشتركن معها سفن نمساوية وعثمانية ،وفي 10 سبتمبر

[1]– عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق ص 176 – 177.

1840جاءت حملة أخرى مؤلفة من خمسة عشرة ألف جندي بريطاني وخمسة وخمسون ألف جندي عثماني ونزلت القوات في ميناء جونيه [1].

وأرسل الأميرال إنذار إلى سليمان باشا بإخلاء بيروت لكنه رفض وضرب المدينة بالمدافع واشتبكت القوات المصرية المبعثرة بسبب الثورات في البلاد مع قوات الحلفاء في بعض المواقع، واستولى الأوروبيين على جبيل ثم بترون وكذلك احتلوا حيفا وصور وصيدا وسقطت بيروت في يد الحلفاء في أكتوبر 1840 بعد واقعة بحر الصاف ،وكذلك استولوا على طرابلس وللاذقية دون قتال ،وصار معظم الثغور في يد الحلفاء الذين عزموا على احتلال عكا لموقعها المهم للوصول إلى فلسطين[2].

أخذ الأسطول البريطاني يضرب بالمدافع عكا ليومين متتالين لكن الضربات ذهبت عبثا لأن المقاومة المصرية كانت شديدة، ليصل الإمداد لبريطاني فيما بعد ليعيد القذف من جديد لتشتعل غمار الحرب ولكن إصابة مستودع الذخائر بالمدافع العدو في عكا دمرها مما جعل القوات المصرية يرون أن استمرار المقاومة لا جدوى منها فأخلوا المدينة هاربين منها وستولى عليها الحلفاء.[3]وعلى اثر تسليم عكا سلمت يافا ونابلس واحتلال الثغور المتبقية وقطعت مواصلات الجيش المصري البحري ،وأنفذ القائد العام لقوات الحلفاء الأميرال استريفورد بعض السفن الحربية البريطانية بقيادة نابييه إلى الإسكندرية[4] مهددا ومرغما محمد علي على رد الأسطول العثماني والتنازل على بلاد الشام ولما وصل نابييه إلى الإسكندرية تبين له أن لا سبيل لإخضاع محمد علي باشا بالقوة وفضل الاتصال به وأرسل رسول يحمل إليه خطابا يعرض

---

(1)– يلماز أوزتونا:تاريخ الدولة العثمانية،مج2،ط1،ترجمة:عدنان محمود سلمان ،مؤسسة فيصل للتمويل،تركيا ، 1990 ،ص37.

(2)– عبد الرحمن الرافعي:عصر محمد علي ،المصدر السابق، ص– ص297–298.

(3)– مؤلف مجهول: المصدر السابق، ص129.

(4)– ناصر الأنصاري :المجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية ،ط2،دار الشروق،القاهر،مصر،1998،ص217.

عليه فيه ضمان دول الحلفاء لمحمد علي حكومة مصر الوراثية وأن يرد الأسطول إلى الباب العالي وأن يسحب جنوده من بلاد الشام[1].

رفض محمد علي ما جاء في الرسالة لذلك قام نابييه بتهديده بالدخول الإسكندرية وحرقها وأمهل محمد علي أربعة وعشرون ساعة ليقرر رأيه الذي سيستقر عليه،لمافكر محمد علي في الخطاب وتوصل إلى أن يوافق على الحل السلمي في قبول عرض الكومودور نابييه لأن مصر لا طاقة لها بمحاربة الحلفاء خاصة بعد تخلي فرنسا عليها وكذالك الوضع الحرج الذي توجد فيه القوات المصرية في بلاد الشام وسقوط الثغور الشام وخاصة عكا في يد الحلفاء وكذلك الثورات وفي مختلف البلاد ،مما جعل محمد علي يفكر في انسحابه من بلاد الشام لذلك بدأت المفاوضات بين محمد علي ونابييه وانتهت بعد أخذ ورد بمرافقة محمد علي باشا على الشروط وتوقيع على اتفاقية 27نوفمبر 1840[2]،(أنظر الملحق رقم 02) وفي غضون ذلك أرسل إلى ابنه يأمره بالجلاء الفوري عن بلاد الشام والعودة إلى مصر لتنفيذ الاتفاقية.

وعند وصول الأمر إبراهيم باشا أخذ يتأهب لإخلاء البلاد ،فبدا تراجع الجيش المصري في 29 ديسمبر 1840[3] ،واحتشد بالقرب من دمشق تمهيدا للانسحاب جنوبا ،وكان عدد الجيش المصري وقتئذ نحو سبعين ألف جندي يتبعهم ما يزيد على آلاف من الأسرى، وأصيب الجنود بمتاعب هائلة في انسحابهم لما أصابهم من الإعياء والجوع والعطش والتعب في قطع المسافات الشاسعة وما تحملوه من نقل المدافع وما استهدفهم من مناوشات ،ومات كثير منهم في الطريق ،سار الجيش في انسحابه إلى شرقي بحيرة طبرية ومن هناك توزعوا إلى ثلاثة فيالق كل فيلق أخذ طريق إلى مصر ،فالفيلق الأول مؤلف من المشاة والخيالة النظاميين أخذ طريق غزة فالعريش وقاده احمد المنكلي باشا والفيلق الثاني مؤلف من المدفعية بقيادة سليمان باشا أخذ

---

[1]– محمد صبري: المرجع السابق، ص88.

[2]– عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص–ص176، 177.

[3]– لوتسكي : المصدر السابق ،ص134.

طريق الحج إلى معان ومنها إلى العقبة والنخل فالسويس ،أما فيلق الثالث وكان مؤلفا من جنود الحرس والفرسان بقيادة إبراهيم باشا، اتخذ سبيله إلى غزه ومنها سار بحرا إلى مصر[1] .

وقد لقي فيلق المنكلي باشا الأهوال في طريقه وفقد عددا كبيرا من الرجال بسبب الجوع والعطش والإعياء ووعورة المسالك ولمناوشات وخسر هذا الفيلق نصفي رجاله ،وخسر فيلق سليمان باشا في الطريق نحو ألف وخمسة مئة رجل ،غير أنه لم يلق ما لاقاه الفيلق الأول.

ووصل الفيلق الثالث بقيادة إبراهيم باشا إلى غزة بعدما لقيه من المتاعب في طريقه فمات عدد كبير من جنوده ومن الموظفين والنساء والأطفال اللذين صاحبوهم في الانسحاب وبوصوله إلى غزة أرسل إبراهيم باشا إلى أبيه يطلب إليه إمداده بالمؤونة والسفن لينقل الجيش بحرا إلى الإسكندرية وأخلى غزة يوم 19 فيفري وبذلك تم جلاء الجنود المصريين من بلاد الشام عاد إلى مصر نحو أربعين ألف جندي بعد فقدان عدد هائل من الجيش خلال الانسحاب وكذلك فقدان الذخائر [2] .

وبعد عدة مفاوضات وافق الباب العالي وأصدر فرمان في 13 جوان 1841 ،وهذا الفرمان جعل مصر ولاية عثمانية واهم شروط هذا الفرمان اختيار باشا جديد لمصر بواسطة الباب العالي وتحديد جباية الضرائب ،وبهذا خرج المصريون نهائيا من بلاد الشام بعد مد وجزر دام حوالي سنة ،ونرى أن معاهدة لندن 1840 وفرمان 1841 أدى إلى فك الاحتكار والحرية الاقتصادية وكذلك تحطيم الأسطول المصري وإنقاص عدد الجيش إلى ثمنيه ألف جندي وتوقيف عمل مصانع الأسلحة والعتاد الحربي المصري.

إذا كان التدخل الأجنبي قد أعاد محمد علي باشا إلى نقطة البداية ،فماذا حدث إذ لم تتدخل هذه الدول في مشروع محمد علي ؟

---

[1]– عبد الرحمن الرافعي :عصر محمد علي، المصدر السابق ،ص–ص334–333.

[2]– لوتسكي : المصدر السابق ،ص 134.

المبحث الثاني: انعكاسات السياسية والثقافية لحملة المصرية على بلاد الشام.

دخل المصريون الشام وبإتمامهم مرحلة الاستيلاء بدأت مرحلة التنظيم فقام إبراهيم باشا بإصلاحات في جميع المجالات في بلاد الشام منها السياسية والثقافية.

المطلب الأول: الانعكاسات السياسية:

دخلت الشام في الحكم المصري وأصبحت مصر المرجع الأعلى لحكومة الشام وعين إبراهيم باشا حاكما عاما لبلاد الشام وقائد الجيش المصري، وأثناء زحف إبراهيم باشا في بلاد الشام قام جاهدا على نشر أفكاره بإقامة إمبراطورية عربية موحدة ،لهذا أحاط بنفسه أشخاصا يحملون نفس آرائه ويعملون على نشرها .

وحين تولى إبراهيم باشا حكم بلاد الشام ،وطد الحكم المصري المركزي وأدخل عدة تغييرات على الأوضاع التي كانت سائدة في بلاد الشام وأعاد تنظيم الدولة على النسق المصري وقام بتقسيم بلاد الشام إلى ست مديريات، وعين في أكتوبر 1832 الأمير بشير الشهابي على المدن الساحلية مثل صور وصيدا وبيروت وطرابلس وعين كذلك محمد علي شريف باشا حاكما عاما على جميع ايالاته باستثناء جبل لبنان أن إدارته كانت مستقلة تحت حكم الأمير بشير الشهابي[1]لكن هذا التنظيم لم يدم طويلا لأن الإدارة تفككت بسبب اضطرابات في الحكم المصري المتأثر بالثورات،ليعاد تشكيل الإدارة فشكلت إيالة صيدا من جديد بعد أن فصل عنها عكا وعين سليمان باشا واليا عليها واتخذ من صيدا مقرا له ،كذلك فصلت حلب على إيالة الشام وعين إسماعيل بك واليا عليها في عام 1834[2].

وفي سنة 1839انقسمت بلاد الشام إلى عدد من المديريات هي ايالات الشام وحلب وصيدا وطرابلس ويافا وأظنه ،وقد تولى إدارة كل منها مدير كان يساعده عون في تدبير الأمور وهو بمثابة مدير المال ،وأنشأ إبراهيم باشا في كل مدينة مجلسا يسمى ديوان المشورة يتراوح

---

[1] –عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص–ص363–364.

[2] –لوتسكي : المصدر السابق ،ص125.

عدد أعضائه بين اثني عشر وواحد وعشرون عضوا ينتخبون من بين أعيان البلد وتجارها وتنظر هذه المجالس في مصالح كل بلدة واليها ترفع بعض الدعاوي للفصل فيها وكان ديوان بيروت يتكون من اثنا عشر عضوا منهم ست من المسيحيين ،وعين حنا بك بحري احد أعيان السوريين الإشراف على إدارة الشؤون المالية[1]، وهذا ما بين أن إبراهيم باشا لم يعتمد في حكم بلاد الشام على العنصر المصري فقط وإنما كان يعتمد على الخليط بينهما، وقد تقدمت الإدارة السورية في عهد الحكم المصري وذلك من خلال ترتيب المجالس الملكية والعسكرية وإقامة النظم الحديثة وعم الأمن ربوع الشام.

اعتماد إبراهيم باشا على العنصر المسيحي في ترسيخ دعائم الدولة المصرية في المنطقة مما ولد نوعا من العداء في نفوس المسلمين ،كذلك بعد إلغاء القوانين الاستثنائية وجميع ما كان يسري على النصارى وحدهم وهذا السبب استعملته بريطانيا لإشعال الأوضاع الداخلية على حكم المصري وخاصة عندما اعتمد إبراهيم باشا سياسة القضاء على العناصر المناوئة له[2]، وكذلك فرض السيادة المصرية لتوطيد الأمن وتدعيم الجيش بشباب بلاد الشام بفرض التجنيد الإجباري ،أي إلحاق نظام الخدمة العسكرية ونزع السلاح من يد السكان وهذا مازاد الفتن في البلاد.

وجعل نظام للجباية ومعاملة الرعايا بالمساواة والعدل لا تفاوت في طبقاتهم ومذاهبهم لذلك لم يلبث الأمراء والمشايخ وأرباب النفوذ أن استقلوا ظل الدولة المصرية وتمنوا رجوع الدولة العثمانية،أما السلطة القضائية العليا فحصرت في يد إبراهيم باشا مباشرة الذي كان يصدر الأحكام شخصيا بالقضايا السياسية بعد أن تنظر فيها المحاكم بصورة تمهيدية .

رفع إبراهيم باشا ظلم المشايخ والإقطاعيين عن الشعب وإعطاء لكل ذي حق حقه ورفع استرقاق الأهالي والتمتع بمالهم ،وعدم استقلال الحكم على الدولة العثمانية مع أن الأمور كانت

---

[1] – عمر عبد العزيز عمر: المرجع السابق، ص364.

[2] – محمد كرد علي: المصدر السابق،ج3، ص57.

سهلة وتخدم المصالح المصرية،أما في الانعكاسات الخارجية فقد تخوفت الدول الأوربية من سيطرة إبراهيم باشا على البحر الأبيض المتوسط والطرق التجارية لذلك عملت على عقد عدة معاهدات بينها وبين الدول العثمانية وبينها وبين محمد علي خوفا من توسعه.

جلب أعين الأوربيين إلى بلاد الشام لذلك أخذوا يتناورون على إبراهيم باشا لإخراجه من الشام، وزيادة إضعاف السلطة العثمانية، وفقدان نفوذها وقدرتها على التحكم بولاياتها وهيبتها كزعيمة للعالم الإسلامي.

المطلب الثاني:الانعكاسات الثقافية.

لقد عني الجانب الثقافي في مرحلة الحكم المصري لبلاد الشام بأهمية وجدية ،حيث عرف التعليم تطورا ملحوظا بعد أن أدخلت عليه إصلاحات جديدة شبيهة بتلك التي عرفها التعليم في مصر ،فقد كانت سنة 1834 أنشأت فيها أولا المدارس والكتب المدرسية ،ووضع إبراهيم باشا أسس للتعليم الجديد وحسب أوامره أنشئت المدارس الابتدائية في جميع أنحاء سوريا وإنشاء مدارس ثانوية في بعض المدن الرئيسية ،وأسس كليات واسعة في كل من دمشق وحلب وأنطاكية،حيث كان التعليم باللغة العربية ،وأسست هذه المدارس على النسق المصري مع انضباط حربي صارم وارتدى الطلاب البدلة الرسمية وسكنوا في الأقسام الداخلية أي التعليم كان على نفقة الحكومة وكذلك وضع لهم مرتبات فكان في كلية دمشق نحو ستة ألاف طالب وفي كلية حلب ما يزيد على أربعة ألاف وكانوا يتدربون على فنون القتال لكي تقوم بالتجنيد في الجيوش المصرية، وكذلك إرسال البعثات العلمية إلى مصر.[1]

أثار تجنيد إبراهيم لأبناء المسلمين المخاوف في نفوس أبائهم ،ودفعهم ذلك إلى إنشاء مدارس تنافس المدارس التي أنشأها إبراهيم باشا لنجاة أبناءهم من التجنيد ،وبسبب هذا الدافع أصبح أهل بلاد يعنون عناية كبيرة بالتعليم واستمرت العناية بها حتى بعد خروج إبراهيم باشا.[2]

---

[1]-لوتسكي :المصدر السابق ،ص- ص 125-126.

[2] -علي عبد المنعم شعيب، المرجع السابق،ص-ص140-141.

فقد فتح إبراهيم باشا الباب أمام البعثات التبشيرية الغربية ،بتأسيس مراكز لها في بلاد الشام منها الإرسالية الأمريكية 1834 ،والإرسالية اليسوعية التي استأنفت عملها في نفس السنة، وبدأ التنافس على النفوذ والغلبة بين الرسالات ومذاهبهم وكان من نتائج ذلك التناحر انتعاش اللغة العربية،لذلك قامت حركة فكرية انتقلت من الأدب إلى السياسة ،وقد حدثت حوادث كثيرة في سنة 1834 منها إعادة افتتاح كليتهم الخاصة بالذكور في عين طوره ،وكذلك جلب المطبعة مع البعثة التبشيرية الأمريكية وقيام أيلي سميث وزوجته بتأسيس مدرسة الإناث.[1]

وشراء الكتب كان ضعيفا جدا في بلاد الشام، أما الصحف والمجلات العربية فلم يكن لها أدنى وجود، وقام أيضا إبراهيم باشا بتقريب العلماء والشعراء.

كان لجهود التي أحدثتها الرسائل التبشيرية في بلاد الشام أنها واجدة أفكار تحتاج إليها البلاد قبل كل شيء ،وهو نظام تعليمي يلائم تراثها ،لأدركهم أن الأمة إذا ضاع تراثها لا تستطيع استعادته إلا عن طريقي أدبها ،وأول الأمور التي قاموا بها تأليف الكتب العربية وكتب مدرسية مختصرة عزم ايلي سميث وزملاؤه على أن يتولوا ذلك فعملوا علي تعلم اللغة العربية خلال الزمن الذي استغرقه نقل مطبعتهم من مالطة إلى بيروت ،ليقوموا فيما بعد بسد ما طبعوا من كتب حاجة المدارس التي انشأوها بل زودوا المدارس الأخرى بهذه الكتب. [2]

سافر ايلي سميث إلى القاهرة يبحث على حروف جديدة بعدما وجد أن مجموعة الحروف العربية بالمطبعة أصبحت لا تفي بالحاجة، ليسافرا أخيرا إلي ليبزج حيث اشرف على سبك نمط جديد من الحروف ،لهذا أصبحت المطبعة بفضل هذه الحروف تستطيع أن تقوم بأعباء مشروعات واسعة في الطباعة العربية.

---

[1] جورج انطونيوس :المصدر السابق ،ص- ص 98-99-100.

[2] نفسه ،ص ص 104-105.

عمل إبراهيم باشا على تنشيط الجانب الثقافي فأنشئ المدارس وسمح بدخول الإرساليات التبشيرية وكذلك أنشئ مطبعة، وهذا ما فتح الباب أمام أبناء بلاد الشام ليؤسسوا مدارس وكذلك ليرتقوا بالعلم والمعرفة .

الخاتمة

الخاتمة

تعرضنا في جوانب هذا البحث إلى حملة محمد علي باشا في بلاد الشام ،وانعكاسات هذه الحملة على ولايات الشام في الجانبين السياسي والثقافي ،وقد قمنا بإعطاء فكرة ولو بسيطة على هذه الحملة التي امتدت من 1831 م –1841 .

* ظهور محمد علي واليا على مصر،واستمد قوته وخبرته من الدول الأوروبية فقد نظم الجانب الإداري والعسكري وقام بالإصلاحات التربوية والسياسية وغيرها من النماذج الأوروبية المتوفرة لديه خاصة الفرنسية لأنها أكثر تأثيرا على الساحة المصرية في بداية القرن التاسع عشر لانعكاسات التي تركتها الحملة الفرنسية في مصر.

* رغبة محمد علي باشا في ضم بلاد الشام إلى مصر التي جسدها في الربع الثاني من القرن التاسع عشر، إن هذه الأخيرة حضت باهتماماته لطبيعتها وكذلك لقربها من الدولة العثمانية.

* إيجاد محمد علي الأسباب لدخول بلاد الشام فكان أهمها رفض والي عكا إرجاع الفلاحين المصريين الهاربين من الضرائب المصر

* جهز محمد علي حملة كبيرا بقيادة إبراهيم باشا وتوجهه إلى الشام ،حيث حضيت الحملة بدعم الأمير بشير الشهابي.

* استيلاء إبراهيم باشا على عكا فكانت عبارة علي مفتاح لإكمال احتلال بلاد الشام، وإرسال واليها إلي القاهرة لتحقيق متوعد به والده من قبل.

* إلتقاء الجيش المصري والعثماني في كثير من المعارك في بلاد الشام فكانت كلها لصالح إبراهيم باشا وأهمها واقعة نصيبين.

* تجنيد شباب بلاد الشام في الجيش المصري واشتعال الثورات الشامية منها الحوران.

* مثلت الحملة تهديدا مباشرا للدولة العثمانية وحدوث اتفاقيات بينها وبين محمد علي وهذا ما زاد إضعاف الدولة العثمانية مع اضمحلال نفوذها وقدرتها على التحكم بولاياتها الأخرى حيث فقدت قيادتها.

* انفصال محمد علي باشا علي الدولة العثمانية سنة 1839.

* سطع نجم محمد علي في الوقائع التي جرت في بلاد الشام ،وهذا ما أدى إلي خوف الدول الأوروبية من سيطرته ما جعلهم يشكلون تحالفا واضحا لتفكيكه وانتزاع منه ممتلكاته.

* معاهدة لندن 1840وماحدثته من تغير في الأوضاع التي انتهت بانزواء محمد علي في الحدود المصرية بحكم وراثي .

* اخفق محمد علي لأنه لم يجد في بلاد الشام السند الذي كان ينتظر من الأهالي ، لذلك كان من السهل على الدول الغربية معارضته وتقضي عليه.

* أخفقت فكرة محمد علي بهزيمتها ولم يظهر لها وجود بعد ذلك.

* أحدثت الحملة جملة من التغيرات منها أنها مهدت سبيل لتحديث بلاد الشام خاصة في الجانب السياسي والثقافي وهيأت الأرضية لبداية حركة قومية فيها على الرغم من قصر مدة حكمها فتمكن إبراهيم باشا بتوطيد الأمن ووضع حد لهجمات العشائر على المدن وتحديد أسعار المنتجات الزراعية والحرفية وطبق قانون التجنيد ،ونشط حركة تجارية ،واهتم بالتعلم وجعل لغة التعليم العربية ،وأرسل البعثات الطلابية إلي مصر وحد من سلطة بعض الإقطاعيين وأقام نظام إداري يستند على المساواة الاجتماعية بين الجميع.

الملاحق

الملحق رقم (01) :خريطة توضح توسعات محمد علي باشا في بلاد الشام

المصدر :شوقي أبو خليل :أطلس التاريخ العربي الإسلامي ،ط5 ،دار الفكر ،دمشق ،سوريا ،2005 ،ص125.

الملحق رقم (02) :وثيقة تبين اتفاقية الإسكندرية

(٢٧ نوفمبر سنة ١٨٤٠)

« بين الكومودور نابيه Npier قائد القوات البريطانية البحرية الراسية أمام الإسكندرية من جانب ، وبوغوص يوسف بك وزير خارجية صاحب السمو نائب ملك مصر المفوض من قبل سموه من جانب آخر ، تم إبرام الاتفاق الآتي بالإسكندرية يوم ٢٧ نوفمبر سنة ١٨٤٠ » .

المادة ١

بما أن الكومودور نابيه بصفته المبينة أعلاه أحاط صاحب السمو محمد علي علماً أن الدول أشارت على الباب العالي بإعادة حكم مصر الوراثي إلى عهدته ، وبما أن سموه يرى في ذلك وسيلة لوضع حد للحرب وويلاتها ، فإنه يتعهد بأن يصدر أوامره إلى ابنه إبراهيم باشا بإجراء الجلاء فوراً عن سوريه ويتعهد أيضاً بإعادة الأسطول العثماني بمجرد أن يصله أخطار رسمي بأن الباب العالي يتنازل له عن حكم مصر الوراثي وأن يبقى ذلك الحق كما كان مكفولا من الدول .

المادة ٢

يضع الكومودور نابيه تحت تصرف الحكومة المصرية سفينة من سفنه لتنقل إلى سوريه الضابط الذي يعهد إليه صاحب السمو إبلاغ القائد العام للجيش المصري أمره بالجلاء عن سوريه ويعين الأميرال ستوبفورد قائد القوات البريطانية من ناحيته ضابطاً ملاحظة تنفيذ هذا الأمر .

المادة ٣

وبناء على ما تقدم يتعهد الكومودور نابيه بوقف الحركات العدائية من جانب القوات البريطانية ضد الإسكندرية وكل جهة من الأراضي المصرية ويبيح حرية الملاحة لكل السفن

المعدة لنقل الجرحى والمرضى وسائر الجنود المصرية الذين ترغب الحكومة المصرية نقلهم إلى مصر بطريق البحر.

المادة ٤

للجيش المصرى الحق فى أن ينسحب من سوريه حاملا معه مدافعه وأسلحته وجياده وذخائره وأمتعته وفى الجملة كل ما معه من مهمات الجيش.

وقد حررت نسختان من هذا الاتفاق.

«توقيع : شارل نابيه ، بوغوص يوسف»

المصدر :عبد الرحمن الرافعي :عصر محمد علي :المصدر السابق ،ص578.

قائمة المصادر والمراجع

أولا :المصادر

1.أحمد إبراهيم خليل: تاريخ الوطن العربي الحديث والمعاصر، دار الكتب للطباعة، الموصل، العراق ،1987.

2.أنطونيوس جورج: يقظة العرب تاريخ الحركة العربية القومية، ترجمة:ناصر الدين الأسد ،إحسان عباس،ط8، دار العلم للملايين، بيروت1987،لبنان.

3.أوزتونا يلماز :تاريخ الدولة العثمانية،مج2،ط1،ترجمة:عدنان محمود سلمان ،مؤسسة فيصل للتمويل،تركيا ، 1990 .

4.بازيلى قسطنطين:سورية وفلسطين تحت الحكم العثماني ،دار التقدم،موسكو،ص167.

5.الجبرتي عبد الرحمن بن حسن: عجائب الآثار في التراجم والأخبار،ج3، تحقيق :عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، مطبعة

6.الرافعي عبد الرحمن: تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم في مصر،ج1،ط2،مكتبة النهضة العربية.

7.الرافعي عبد الرحمن: عصر محمد علي ،ط5،دار المعارف،القاهر،مصر،1989.

8.زكار سهيل: تاريخ الشام في القرن التاسع عشر ،التكوين للدراسات ،دمشق،سوريا، 2006.

9.طربين أحمد :التجزئة العربية كيف تحققت تاريخيا؟ ،مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، لبنان ،1987.

10. لوتسكي: تاريخ الأقطار العربية الحديث، ترجمة :فارس غصوب،ط9، دار الفارابي، بيروت، لبنان،2007.

11.علي محمد كرد: خطط الشام ،ج 3،ط3 ،مكتبة النوري ،دمشق .سوريا.

12.مؤلف مجهول:مذكرة تاريخية عن حملة إبراهيم باشا علي سوريا،تحقيق: أحمد غسان سبانو،دار قتيبة للطباعة ولنشر،دمشق ،سوريا.

ثانيا :المراجع

1.إبراهيم عبد الله عبد الرزاق ، شوقي الجمل: تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر، دار الثقافة، القاهرة، 1997.

2.الأنصاري ناصر :المجمل في تاريخ مصر النظم السياسية والإدارية ،ط2،دار الشروق،القاهر ،مصر ،1998.

3.الأيوبي إلياس:محمد علي سيرته وأعماله وآثاره ،كلمات عربية للنشر،القاهرة ،مصر ،2011.

4.البدري محمد عبد الستار:المواجهة المصرية الأوروبية في عهد محمد علي ،ط1،دار الشروق،القاهرة،مصر ،2001.

5.جاوطه: معالم تاريخ مصر الحديث والمعاصر، دار الفكر العربي، مصر.

6.حليم إبراهيم بك :تاريخ الدولة العثمانية العلية ،ط1،مؤسسة الكتب الثقافية ،بيروت ،لبنان، 1988.

7.الروقي عايض بن خزام :حروب محمد علي في الشام وآثارها في شبه الجزيرة العربية، مطابع جامعة أم القرى ،المملكة العربية السعودية، 1990.

8.السروجي محمد محمود:دراسات في تاريخ مصر والسودان الحديث والمعاصر،دار الكتب،مصر ،1998.

9.شعيب علي عبد المنعم ،التدخل الأجنبي وأزمات الحكم في تاريخ العرب الحديث والمعاصر ،ط1،دار الفارابي،بيروت،لبنان، 2005.

10. صبري محمد: تاريخ مصر الحديث من محمد علي إلى اليوم، ط1، دار الكتب المصرية، القاهرة، مصر، 1926.

11. طربين أحمد: تاريخ المشرق العربي المعاصر، مديرية الكتب الجامعية ،دمشق ،سوريا،1986.

12. عبد العزيز زينب: مائتا عام على حملة المنافقين الفرنسيين، مصر، 1998.

13. العشماوي محمد سعيد :مصر والحملة الفرنسية تاريخ المصريين،الهيئة المصرية العامة للكتاب،مصر ،1995.

14. عمر عبد العزيز عمر: دراسات في تاريخ العرب الحديث والمعاصر، دار المعرفة الجامعية، مصر، 2005.

15. عودة محمد عبد الله ،إبراهيم ياسين الخطيب: تاريخ العرب الحديث، الأهلية للنشر، عمان، 1989.

16. العيدروس محمد حسن: تاريخ العرب الحديث، ط1،دار الكتاب الجامعي للنشر، الكويت، 1998.

17. غربي الغالي: دراسات حول تاريخ الدولة العثمانية والمشرق العربي 1288- 1916، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

18. المحامي محمد فريد بك: تاريخ الدولة العلية العثمانية،تحقيق:احسان حقي،ط1،دار النفائس ،1981.

19. مورو محمد:تاريخ مصر الحديث عصر محمد علي ،ج02.

20. نوار عبد العزيز:تاريخ العرب المعاصر مصر والعراق، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان.دار الكتب المصرية، القاهرة، 1998.

21. هريدي علي صلاح أحمد: دراسات في تاريخ مصر الحديث والمعاصر1517-1882، مصر ،1999.

22. ياسين نميز طه: تاريخ العرب الحديث والمعاصر،ط1، دار الفكر، عمان ،الأردن، 2010.

23. ياغي إسماعيل أحمد ،العالم العربي في التاريخ الحديث،ط1،مكتبة العبيكان،الرياض ،السعودية.

24. ياغي إسماعيل أحمد: الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث ،ط2،مكتبة العبيكان ،1998.

ثالثا :المجلات والدوريات

1.محمود صالح رمضان:الصراع الانجليزي الفرنسي في مصر،مجلة المؤرخ العربي، ع7،الأمانة العامة الاتحاد المؤرخين ،بغداد ،العراق.

رابعا :المعاجم والموسوعات

1.أبو خليل شوقي:أطلس التاريخ العربي الإسلامي ،ط5 ،دار الفكر ،دمشق ،سوريا ،2005

2.الكيالي عبد الوهاب: الموسوعة السياسية ،ج04 ،المؤسسة العربية ،بيروت ،لبنان .

3.ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي شهاب الدين أبي عبد الله:معجم البلدان،مج1 ،2 ،3 ،4،دار صادر، ،بيروت ،لبنان ، 1977.

الفهرس

العنوان الصفحة
البسملة
الإهداء
الشكر والعرفان
مقدمة..... أ
الفصل الأول :الحملة الفرنسية على مصر وظهور محمد علي
المبحث الأول :الحملة الفرنسية على مصر..... 5
المبحث الثاني: مشروع الدولة الحديثة لمحمد علي 12
المبحث الثالث: تجسيد مشروع محمد علي..... 18
الفصل الثاني :حملة محمد علي على بلاد الشام
المبحث الأول:أسباب حملة محمد على باشا على بلاد الشام..... 22
المبحث الثاني: سير الحملة المصرية على بلاد الشام..... 25
الفصل الثالث :التسويات الدولية والانعكاسات السياسية الثقافية للحملة
المبحث الأول :التسويات الدولية ومصير محمد علي في بلاد الشام 41
المبحث الثاني: انعكاسات السياسية والثقافية لحملة المصرية على بلاد الشام..... 48
الخاتمة..... 54
الملاحق..... 57
قائمة المصادر والمراجع..... 61
الفهرس..... 65